الجمهورية الجزائرية الديمقراطية الشعبية

République Algérienne Démocratique et Populaire

وزارة التعليم العالي والبحث العلمي

المركز الجامعي عبد الحفيظ بوالصوف لميلة

معهد الآداب واللغات

قسم اللغة والأدب العربي

المرجع: .....

البنيات الدالة على العنف في رواية "المخطوطة الشرقية" "لواسيني الأعرج"

مذكرة مقدمة لنيل شهادة الماستر في اللغة والأدب العربي

تخصص: أدب جزائري

إعداد الطالبة:

- منى بولقشور

إشراف الدكتورة:

- كريمة نوادرية

السنة الجامعية 2024/2023

بسم الله الرحمن الرحيم

شكر وتقدير:

الحمد لله حبا وشكرا وامتنانا على البدء والختام

أتقدم بأبلغ معاني الشكر والإمتنان إلى:

الأستاذة الدكتورة **"كريمة نوادرية"** التي أشرفت على إرشادي

وتوجيهي ودعمي في إنجاز هذا البحث وإتمامه، فشكرا أستاذتي

على كل النصائح القيمة وكل الجهد المبذول

لك مني كل الثناء وجزيل الشكر وصادق العرفان

إهداء:

إلى كل من ترك في قلبي كلمة طيبة...

شكرا..

مقـدمـــــة

مـقدمـــة:

طرحت الرواية الجزائرية العديد من المواضيع، وتناولت بالنقاش والتحليل الكثير من القضايا والتي على رأسها قضية أو ظاهرة "العنف"، وذلك بالنظر إلى ما عاشته البلاد من أزمات وضغوطات على كافة الأصعدة والقطاعات عبر تاريخها الطويل، بداية بالمرحلة الاستعمارية، مرورا بالهزات الاقتصادية والاجتماعية والفكرية التي أعقبت فترة الاستقلال، والتي انتهت إلى ما يسمى بالعشرية السوداء أو عشرية الدم/فترة التسعينيات، وصولا إلى ما تعيشه البلاد من أوضاع في الوقت الراهن.

ولعل من أبرز كتاب الرواية المحلية تجسيدا للظاهرة، الكاتب "واسيني الأعرج"، الذي استطاع ومن خلال مجموعة من النصوص الروائية، أهمها رواية "المخطوطة الشرقية"، البحث في الظاهرة بأشكالها المختلفة وصورها المتشابكة. لذلك فقد وسمنا البحث ب:

البنيات الدالة على العنف في رواية "المخطوطة الشرقية" "لواسيني الأعرج"

محاولين طرح مجموعة من التساؤلات التي تنضوي جميعها تحت الإشكالية الأساسية التي يقوم عليها البحث، والتي تتعلق بتمظهرات العنف على مستوى النص محل الدراسة؟ وكيف ساهم ذلك في صناعة النص من حيث البنية والدلالة؟.

يقف وراء اختيارنا للموضوع مجموعة من الأسباب الذاتية والموضوعية للبحث، إذ تتصل الأولى برغبة البحث في التجربة الروائية المحلية عامة، والمدونة الروائية الواسينية في تميزها واختلافها.

أما الثانية فتتعلق بقلة الدراسات المتصلة بظاهرة العنف على صعيد هذه المدونة، باستثناء ما قدمه – في حدود اطلاعنا – الشريف حبيلة في كتابه "الرواية والعنف (دراسة سوسيو نصية في الرواية الجزائرية المعاصرة)" والصادر عن عالم الكتب الحديث، في طبعته الأولى، سنة 2010، حيث تناول ظاهرة العنف المسلط على المرأة في رواية "سيدة المقام".

وللإحاطة بجوانب الموضوع، فقد قسمنا البحث إلى فصلين، تسبقهما مقدمة وترفلهما خاتمة تضم أهم النتائج التي توصلنا إليها.

فأما عن الفصل الأول والذي حمل عنوان: **"تأطير نظري لمصطلح الدراسة"**، وتطرقنا فيه إلى مفهوم "العنف" في الاصطلاح الاجتماعي، السياسي، النفسي، الأدبي، ثم تحدثنا عن تجليات الظاهرة على مستوى بعض النماذج الروائية العربية والمحلية وختمنا الفصل بتجلياتها في بعض نصوص

الروائي واسيني الأعرج، تمهيدا لرصدها بدقة على صعيد الرواية محل الدراسة على مستوى الفصل الثاني.

الفصل الثاني الذي جاء بعنوان:"**البنيات الدالة على العنف في رواية المخطوطة الشرقية**"، وافتتحناه بتوصيف المدونة، ثم انتقلنا إلى البحث في تمظهرات العنف في رواية المخطوطة الشرقية، ووزعناها إلى قسمين: عنف السلطة السياسية والذي تجلى عبر التصفيات الجسدية والحروب والتضليل العقلي، وعنف السلطة الذكورية تجاه المرأة من خلال الإبادة المادية/ القتل، والإبادة النفسية/ الاغتصاب.

وقد استعنا بالمنهج البنوي التكويني لتحقيق الخطة، وللإجابة عن الإشكاليات المطروحة.

وكأي بحث علمي أكاديمي واجهتنا مجموعة من الصعوبات كان أهمها ضخامة المدونة محل البحث، فضلا عن قلة المصادر والمراجع في مجال الأدب الجزائري عموما.

ولا يسعنا ونحن في نهاية هذا العرض سوى أن نرفع آيات الشكر والعرفان للأستاذة الدكتورة "**كريمة نوادرية**" لصبرها، ودقتها في قراءة البحث، وتوجيهاتها المعرفية والمنهجية التي كانت دليلنا لإخراج هذا البحث في صورته الحالية، التي نتمنى أن تلقى القبول والاستحسان. والشكر موصول (أيضا) بالاحترام إلى المركز الجامعي عبد الحفيظ بوالصوف، وعمادة كلية الآداب واللغات، وقسم الآداب واللغة العربية على احتضان البحث طوال فترة الإنجاز. وإلى كل من ساعدنا في إنجاز هذا البحث من قريب أو بعيد.

كل الشكر والتقدير

منى

الفصل الأول:

تأطير نظري لمصطلح الدراسة

1- في مفهوم العنف ومساراته التعريفية.

1-1- العنف في الاصطلاح الاجتماعي.

1-2- العنف في الاصطلاح السياسي.

1-3- العنف في الاصطلاح النفسي.

1-4- العنف في الاصطلاح الأدبي.

2- تمظهرات العنف في النص السردي الروائي.

2-1- تيمة "العنف" في النص الروائي العربي.

2-2- تيمة "العنف" في النص الروائي المحلي.

2-3- تيمة "العنف" في روايات "واسيني الأعرج".

1- في مفهوم العنف ومساراته التعريفية:

تتفق مفاهيم "العنف" في دلالتها على الاستخدام غير المشروع (قانونيا، دينيا، أخلاقيا، اجتماعيا،...) للقوة كيفما كانت طبيعتها، ولا تتباين فيما بينها وتختلف إلا من حيث الاختصاص الذي يتناول "اللفظة" بالتعريف في ارتباطها بجانب محدد فيه من جهة، أو من حيث تمظهراتها التي قد تتراوح بين (القبول والرفض) من جهة ثانية. وهو ما سنعرض إليه من خلال الخوض في مفهوم "العنف" في الاصطلاح: الاجتماعي، السياسي، النفسي، الأدبي.

1-1- العنف في الاصطلاح الاجتماعي:

يعرف العنف الاجتماعي أو السلوك العنفي في مجال علم الاجتماع بوصفه، "السلوك الجرمي والمنحرف الذي يقوم به المجرمون وغير المتزنين عقليا (المعتلين عقليا)، او الناتج عن صراع الجماعات (كالبيض والسود او العمال مع الإدارة العمالية)"[1].

ومن ثمَّة فالعنف الاجتماعي سلوك إجرامي يمارسه فرد (أو جماعة) داخل/تجاه المجتمع الذي يعيش فيه، وعادة ما ينتج بفعل فشل ذلك الفرد (أو تلك الجماعة) في الوصول إلى مبتغاه، و"عندما يتعوق تحقيق مراده او عندما تخيب آماله و يحبط"[2]، فتكون الطريقة الوحيدة في تحقيق ما أراده، هو استخدام "العنف".

ويتحقق (العنف) بأشكال متعددة سواء كانت مادية باستخدام القوة الجسدية وإلحاق الضرر بالآخر من ضرب واغتصاب وإنهاء للحياة...، أو معنوية بتوجيه الكلام إلى الغير قصد أذيته والإساءة إليه، بما هو (أي العنف)، "هو الإيذاء باليد أو باللسان، بالفعل أو بالكلمة"[3]، وقوامه "إنكار الآخر كقيمة مماثلة للأنا أو للنحن، كقيمة تستحق الحياة والاحترام، ومرتكزه استبعاد الآخر عن حلبة التغالب إما بخفضه إلى تابع، وإما بنفيه خارج الساحة (إخراجه من اللعبة) وإما بتصفيته معنويا أو جسديا"[4].

---

[1]- معن خليل عمر: علم المشكلات الاجتماعية، دار الشروق للنشر والتوزيع، عمان-الأردن، (ط1)، 2005، ص177.

[2]- المرجع نفسه، ص180.

[3]- خليل أحمد خليل: المفاهيم الأساسية في علم الاجتماع، دار الحداثة للطباعة والنشر والتوزيع، بيروت-لبنان، (ط1)، 1984، ص138.

[4]- المرجع نفسه، ص138.

كما ويعرف "مصـــطفى حجازي" العنف الاجتماعي، بأنه: "الوســـيلة الأكثر شـــيوعا لتجنب العدوانية التي تدين الذات الفاشلة بشدة، من خلال توجيه هذه العدوانية إلى الخارج بشكل مستمر أو دوري، وكلما تجاوزت حدود الاحتمال الشخصـي. وهكذا فالعنف قد يكون عشوائيا مدمرا يذهب في كل اتجاه، أو يكون بناء يوظف في أغراض تغيير الواقع، ولكنه موجود أبدا، ولو اتخذ ألف وجه ولون واتجاه، ما دام هناك مأزق وجودي يمس القيمة الذاتية، ووضـعية مولدة للتوتر الداخلي، وبدت إمكانات الخلاص محدودة وآفاقه مســـدودة"[1]، و"العدوانية والعنف بمظاهرهما المختلفة ينخران بنية ذلك المجتمع رغم كل مظاهر السكون والدعة والمسالمة الظاهرية"[2]، مما يؤدي إلى ظهور الفســاد والجهل والتخلف في المجتمع، إذ يعتبر "العنف هو آفة المجتمع المتخلف"[3]، وهذه الآفة تؤدي إلى انحراف الأفراد وانعدام السلام والأمان في حدود ذلك المجتمع.

ويعتبر العنف – من وجهة نظر علماء الاجتماع – سلوك مكتسب لدى الإنسان من المجتمع الذي يعيش فيه، والســلوكيات التي يراها في مختلف الأشــخاص المحيطة به، لذلك يرجع العنف الاجتماعي إلى العديد من المؤسسات التربوية وعلى رأسها الأسرة والمدرسة.

يقول "حمادة عبد الســلام" في هذا الصــدد نقلا عن "ملكية بن زيان": "الناس يتعلمون ســلوك العنف بنفس الطريقة التي يتعلمون بها أي سلوك آخر من أنماط السلوك الاجتماعي، وهناك كثير من الأدلة التي تؤكد أن سلوك العنف يتم تعلمه عن طريق عملية التنشئة الاجتماعية التي تقوم بها المؤسسات المختلفة للتنشئة الاجتماعية كالأسرة والمدرسة وجماعة الرفاق وغيرها"[4].

في المقابل (نفهم من ظاهر المعنى)، أن العنف الاجتماعي قد "أصبح بمثابة العدوى ينتقل من شخص لأخر ويمارس باستهتار ويمارسه الجميع ضد الجميع، فيتعرض له الطبيب والممرض

---

[1]– مصطفى حجازي: التخلف الاجتماعي (مدخل إلى سيكولوجية الإنسان المقهور)، المركز الثقافي العربي، الدار البيضاء–المغرب، بيروت–لبنان، (ط9)، 2005، ص165.

[2]– المرجع نفسه، ص194.

[3]– المرجع نفسه، ص194.

[4]– مليكة بن زيان: " العنف والمقاربات النظرية المفسرة له "، مجلة الخلدونية، جامعة ابن خلدون،تيارت–الجزائر، (مج12)، (ع2)، 2020، ص73.

والصحافي والوزير ورئيس الجامعة والأب والأم والطفل والطالب"[1]، وغيرها من فئات المجتمع على اختلاف ترتيبها في السلم الاجتماعي.

ولما كان العنف سلوكا "مكتسبا" يشبه العدوى في سرعة انتشاره وممارسته، تصبح –ووفق ما ذهب إليه أخصائي الإرشاد النفسي "عجلون عبد الحميد بني نصر"– "خير وسيلة لتحصين المجتمع من أشكال الانحراف والسلوك السلبي هي أن تسير التنشئة الاجتماعية والعملية التربوية جنبا إلى جنب بشكل سليم في البيت والمدرسة لتكون المخرجات إيجابية"[2]، "أن الحل يكمن في الحوار الأسري لتوعية أفراد الأسرة بمخاطر هذا العنف"[3]، بوصفها اللبنة الأساسية التي ينبني عليها المجتمع.

والخلاصة أن استقرار الإنسان مرهون بالمحيط الاجتماعي الذي يعيش فيه، ولذلك "يعتبر السلم الاجتماعي والمجتمعي من الضرورات الملحة لاستقرار حياة طبيعية في كافة أبعادها"[4]، بعيدا عن ظاهرة العنف التي تولد القلق وعدم الاستقرار وغياب الثقة بين أفراد المجتمع.

1-2- العنف في الاصطلاح السياسي:

يقول "ك. رايت–ميلز"، أن "كل سياسة إنما هي صراع من أجل السلطة، والعنف إنما هو أقصى درجات السلطة"[5]، والسلطة عامة والسلطة السياسية على وجه التعيين هي – كما يحددها لابيار – "الوظيفة الاجتماعية التي تقوم على سن القوانين، وحفظها، وتطبيقها، ومعاقبة من يخالفها، وهي التي تعمل على تغييرها وتطويرها كلما دعت الحاجة، وحسب الأهداف التي رسمتها الجماعة لنفسها، وبذلك فإن التنظيم، والتقرير، والحكم، والعقاب، هي مهام السلطة في أية جماعة كانت"[6]، أو هي

---

[1]– صفوان مبيضين: العنف المجتمعي (الأسباب. الحلول)، دار اليازوري العلمية للنشر والتوزيع، عمان–الأردن، (ط1)، 2013، ص18.

[2]– المرجع نفسه، ص15.

[3]– المرجع نفسه، ص18.

[4]– المرجع نفسه، ص32.

[5]– حنة أرندت: في العنف، تر إبراهيم العريس، دار الساقي، بيروت–لبنان، (ط1)، 1992، (ط2)، 2015، ص31.

[6]– رياض بوريش وعبد القادر عرابي: " السلطة السياسية من منظور الحوكمة (مفهوم قديم ومقاربة جديدة–أية علاقة؟) "، مجلة الباحث الاجتماعي، كلية العلوم السياسية، جامعة قسنطينة3، الجزائر، (ع14)، 2018، ص490.

"كل مسؤولية من أعلى هرم السلطة إلى أدنى مسؤولية محلية"[1] ومنه فالعنف السياسي هو مجموع "الأعمال والممارسات الموجهة من قبل الدولة أو النظام السياسي أو منظمات سياسية ضد الأفراد والمجموعات"[2] من أجل إقرار نظامها.

ويعرف "هارولد نيبرج" العنف السياسي بأنه: "أفعال التدمير والتخريب وإلحاق الأضرار والخسائر، التي توجه إلى أهداف أو ضحايا مختارة أو ظروف بيئية أو وسائل أو أدوات والتي تكون أثارها ذات صفة سياسية من شأنها تعديل أو تقييد أو تحرير سلوك الآخرين في موقف المساومة"[3].

وهو(أيضا): "استخدام القوة بالتهديد باستخدامها من فرد أو جماعة تعمل أما لصالح السلطة قائمة أو ضدها عندما يكون القصد من ذلك العمل على خلق حالة من القلق الشديد لدى مجموعة أكبر من الضحايا وإجبار تلك المجموعة على الاستجابة للمطالب السياسية لمرتكبي أعمال العنف"[4].

إنه، "كافة الممارسات التي تتضمن استخداما فعليا للقوة أو تهديدا باستخدامها لتحقيق أهداف سياسية تتعلق بشكل نظام الحكم وتوجهاته الإيديولوجية وبسياساته الاقتصادية والاجتماعية"[5]، مما يؤدي إلى زعزعة النظام الاجتماعي والاقتصادي والسياسي.

وفي الدائرة نفسها يقع تعريف "رشيد الدين خان" نقلا عن آدم قبي وشمسة بوشنافة للعنف السياسي بوصفه، "استخدام القوة المادية لإنزال الأذى بالأشخاص والممتلكات، وانه الفعل أو السلوك الذي يتميز بهذا وأنه التقاليد التي تميل إلى إحداث الضرر الجسماني أو التدخل في الحرية الشخصية"[6]، ولهذا فالعنف السياسي "يكون دائما أقوى حينما تختلط النزاعات بين الأشخاص مع

---

[1]– الشريف حبيلة: الرواية والعنف (دراسة سوسيو نصية في الرواية الجزائرية المعاصرة)، عالم الكتب الحديث للنشر والتوزيع، إربد–الأردن، (ط1)، 1431 – 2010، ص166.

[2]– نشوى محمد: العنف السياسي، المركز الدولي للدراسات المستقبلية والاستراتيجية، القاهرة–مصر، (د ط)، 2012، ص10.

[3]– المرجع نفسه، ص11.

[4]– المرجع نفسه، ص11.

[5]– آمنة قجالي: الإعلام والعنف السياسي، مركز الكتاب الأكاديمي، عمان–الأردن، (ط1)، 2015، ص17.

[6]– آدم قبي وشمسة بوشنافة: " إدارة النظام السياسي للعنف في الجزائر (1988–2000) "، مجلة الباحث، جامعة ورقلة، الجزائر، (ع3)، 2004، ص127.

الخصومة السياسية. أي عندما يستغل الأفراد النزاعات السياسية من أجل مصلحتهم الخاصة. إنهم يستخدمون محترفي العنف من أجل حل خلافاتهم الخاصة"[1]، وهنا تعم الفوضى في المجتمع، وكل فرد داخله يسعى نحو تحقيق مصالحه عن طريق هذه الظاهرة التي تجعل الفرد (ضعيفا) لا يقوى إلا (بالعنف).

بينما يعرفه "لينبورج"، من زاوية نظر ترى في العنف عاملا أساسيا في تدمير السلطة والقضاء عليها، على أن "كل عمل من أعمال الخروج عن النظام او التدمير أو الإصابة، تكون آثاره ومحله واختيار أهداف وضحاياه وظروف تنفيده ذات مدلول سياسي"[2] هي عنف سياسي، من واقع أن العنف يصبح "سياسيا عندما تكون أهدافه أو دوافعه سياسية"[3].

1-3-العنف في الإصطلاح النفسي:

يعرف العنف النفسي بوصفه: "العنف الموجه نحو الطفل بهدف إيذائه إيذاء معنويا، وقد يحدث على يد شخص أو مجموعة من الأشخاص الذين يمتلكون القوة والسيطرة لإيذاء الطفل، مما يؤثر على وظائفه السلوكية والوجدانية والذهنية"[4]، لذلك لا يستقيم الطفل – عقليا ونفسيا وأخلاقيا واجتماعيا – إلا إذا كان في بيئة سوية تمده بالراحة والأمان، فالسلوكيات التي تصدر عن الإنسان البالغ ليست إلا ما كان يتلقاه من المحيط الذي نشأ فيه (طفلا)، وعلى رأسها المحيط الأسري الذي يعتبر المكان الأول لتنشئة الطفل، إذ يجب تنشئة الطفل تنشئة حسنة وتحفيزه على ما يزيد مكتسباته ويساعد على تطوير مهاراته، من خلال توجيه كلام يرفع من معنوياته ويحسن نفسيته لا يدمرها، لكي لا ينتهي به المطاف شخصا عنيفا بناء على مجموع القيم التي اكتسبها، تلك القيم التي كانت نتاجا للتنشئة العنيفة التي تلقاها في مرحلة الطفولة.

---

(1)– بول دوموشيل: التضحية غير المجدية (بحث في العنف السياسي)، تر هالة صلاح الدين لولو، توزيع مركز دراسات الوحدة العربية، بيروت–لبنان، (ط1)، تشرين الثاني (نوفمبر) 2016، ص196.

(2)– آدم قبي وشمسة بوشنافة: إدارة النظام السياسي للعنف في الجزائر (1988–2000)، مجلة الباحث، ص127.

(3)– آمنة قجالي: الإعلام والعنف السياسي، ص16.

(4)– عبد الإله بن عبد الله الدريويش: العنف والإساءة النفسية واللفظية إلى الطفل، معلومات النشر (غ م)، (د ط)، 1435هـ–2014م، ص55.

يرى رائد مدرسة التحليل النفسي "سيغموند فرويد"، أن العنف هو "نتيجة الصراع [القائم] بين الإنسان ونفسه وبين معطيات العالم المحسوس الذي يعيش فيه"[1]، وذلك نتيجة وجود عائق يقف في طريق تلبيته لرغباته التي تختلف مع معطيات العالم الذي يعيش فيه، فيدفعه ذلك لممارسة العدوانية والعنف اللذان يسيطران على سلوكياته.

ويعرف كل من "لابلانش" و"بونتاليس" في قاموسهما "مفردات التحليل النفسي"، أن العدوانية "نزعة أو مجموعة نزعات كتنظيم في سلوك حقيقي أو هوامي يؤدي إلى تدمير الآخر وإيذائه ومعارضته وإهماله"[2]، وينتج عنها صفات تجعل الإنسان أو الطفل يعبر عنها بعدوانية كالقلق والغضب والكراهية وغيرها، مما يولد عنده أمراض نفسية، وهذا ما تؤكده "أميرة سيف الدين" – أستاذة الصحة النفسية بكلية الطب جامعة الإسكندرية – "أن السلوك العدواني الذي يتخذه الطفل تجاه المواقف المختلفة، يعتبر من علامات إصابته بمرض نفسي"[3].

لذلك فمعظم الأمراض النفسية التي تعاني منها الكثير من النساء والأطفال – بوصفهم الفئة الأكثر هشاشة داخل المجتمع – ما هي إلا نتاج التعنيف النفسي الذي يتعرضون له من المحيط الذي يعيشون فيه، فالسبب الرئيسي "في انتشار الكثير من الحالات النفسية والاضطرابات السلوكية لدى النساء والأطفال [هم] الذين يعيشون في وسط ينتشر فيه العنف وتسير حياته العصا"[4].

ولعله – ووفق ما تقدم – يمكن القول أن العنف النفسي هو سلوك سلبي منتشر في المجتمع بكثرة، تتلقاه كل الفئات، لاسيما الأطفال منهم والنساء، بسبب الإساءة التي يتعرضون إليها من خلال الكلام الجارح الذي يؤذي مشاعرهم ويجرحهم، ويتسبب في صدمات نفسية قد تؤثر على حياتهم الاجتماعية والذهنية، والتي تتحول مع تقادم الزمن إلى عقد، تؤدي في نهاية المطاف إلى ظهور فئات عنيفة.

1-4- العنف في الاصطلاح الأدبي:

---

[1]- مليكة بن زيان: العنف والمقاربات النظرية المفسرة له، مجلة الخلدونية، ص69.

[2]- علي أسعد وطفة: العنف والعدوانية في التحليل النفسي (مكاشفات بنيوية في سيكولوجية العدوانية عند فرويد)، دمشق-سوريا، (د ط)، 2008، ص36.

[3]- منى إبراهيم قرشي: العنف ضد الأطفال، مؤسسة طيبة للنشر والتوزيع، القاهرة-مصر، (ط1)، 2008، ص159.

[4]- المرجع نفسه، ص51.

يعرف الأدب بوصفه فن التعبير عن الحياة في كل جوانبها، إذ هو "معادل فني للواقع يعيد إنتاجه، أو يقاربه وفق طقوس، ووسائط لغوية وتحليلية خاصة وحساسة، هي التي تميزه عن واقعه، تمنحه هويته كظاهرة إبداعية"[1]، فالأدب من المجالات التي تعتمد مباشرة على الواقع مصدرا أساسيا في إنتاجها الإبداعي، حيث "يقع ذكر الإبداع [عامة والأدب خاصة] بطابع العصر الذي أنتجه"[2] من جهة.

ومن جهة ثانية يعد الأدب (أيضا) فن التعبير الصادق عن مشاعر وأحاسيس النفس البشرية، كالحب والمودة التي تترجم في الغالب على شكل سلوكات إيجابية، وكالحقد والكراهية التي عادة ما تظهر في كل الممارسات ذات الطابع العنيف.

هذه الممارسات التي باتت مرفوضة من طرف كل المفكرين والحقوقيين والمبدعين وعلى رأسهم الأدباء من كتاب الشعر والمسرحية والنص السردي في عمومه والرواية بشكل خاص، بوصفها أكثر الأنواع الأدبي التي مثلت الظاهرة/ظاهرة العنف من واقع أنها واحدة – في عصرنا الحالي– من أقوى النظم التمثيلية – كما تشير سامية إدريس – انخراطا وتفاعلا مع واقعها الاجتماعي والسياسي والاقتصادي والثقافي والديني هذا من ناحية.

والرواية العربية (من ناحية ثانية)، بما هو (أي العنف) وبالا نخر جسد كل البلدان العربية تقريبا بسبب تعرضها للاحتلال الغربي (المسلح المباشر أو الحماية) الذي جاء بنية نهب ثروات هذه البلدان، وتهجير وتجهيل شعوبها ومن ثمة إخضاعها والسيطرة عليها، الشيء الذي خلف ظروفا معيشية مأساوية ومواتا ثقافيا وفكريا وسياسيا أدى في نهاية المطاف إلى ازدياد موجة العنف وبلوغها عمق الحضيض.

بل والرواية الجزائرية المحلية (مجال اهتمامنا) على وجه الضبط والتعيين، بالنظر إلى التاريخ الوطني للبلاد، بكل ما اعتمل (ولا يزال يعتمل) فيه من حروب وصراعات وانقسامات وخلافات كان "العنف" (بكل أشكاله ودرجاته) الوسيلة المثلى لمواجهتها أو حلها.

---

[1]– الشريف حبيلة: الرواية والعنف (دراسة سوسيونصية في الرواية الجزائرية المعاصرة)، ص3.

[2]– المرجع نفسه، ص2.

2- تمظهرات العنف في النص السردي الروائي:

2-1- تيمة "العنف" في النص الروائي العربي:

تطرقت الكثير من النصوص الروائية العربية إلى تيمة "العنف"، والتي يمثل "العنف السياسي" واحدا من أبرز تمظهراتها، فقد اشتركت الكثير من الأعمال الروائية العربية في رؤيتها السياسية لمسألة الحرية والديمقراطية والوطنية، وفي مفهوم السلطة في البلدان العربية وطبيعتها، بحيث "استطاع النص الروائي الإشارة إلى عنف السلطة، وتعرية ممارساتها القهرية"[1]، وفي استخدامها لكل وسائل العنف الجسدي والنفسي أثناء التحقيق والاستنطاق، وفي تصوير مدى بشاعة آلة العنف والقمع الممارس ضد الرأي المخالف من طرف أجهزتها في سبيل "فرض الطاعة على الرعية وعلى كل من يحاول كشف سلبياتها، خاصة أولئك المختلفين عنها أو الخارجين عن سيطرتها"[2]، والمناهضين للوائحها وعلى رأسهم الفئة المثقفة.

ومن الأمثلة الروائية البارزة، رواية "فرسان الأحلام القتيلة" للروائي الليبي "إبراهيم الكوني"، التي تناولت عنف السلطة السياسية المهيمنة تجاه الفئة المثقفة المعارضة ومحاولة استهدافها بكل الطرق والوسائل، فقد جسدت معارضة الأستاذ "غافر" تدريس منهاج الكتاب الذي احتوى على تواريخ مزيفة، فضلا عن رفضه استبدال مؤلفي الكتاب بأسماء ضباط في الجيش، "المؤلفون. أسماء معروفة حقا، ولكن.. أسماء معروفة، ولكن في مجال أبعد ما يكون عن العلم أو التعليم أو التأليف! إنهم كبكبة متداولة من فرسان الجيش. يا رب الأرباب، ما هذا؟ ضباط القوات المسلحة يتطاولون في مناهج الجيل؟!"[3]، ما تسعى السلطة لتحقيقه، وهو "محو الذاكرة كخطوة أولى في المسلسل. يليها شطب التاريخ بأي ثمن"[4].

---

[1]- المرجع السابق، ص165.

[2]- المرجع نفسه، ص13.

[3]- إبراهيم الكوني: فرسان الأحلام القتيلة، مجلة دبي الثقافية، دار الصدى للصحافة والنشر والتوزيع، الإمارات العربية المتحدة- دبي، (ط1)، يونيو2012، ص27.

[4]- المصدر نفسه، ص22.

وإن كابد المثقف العربي ويلات العنف السياسي، فقد جابهت الفئات الهشة في البلاد العربية كل أنماط العنف الاجتماعي، فلم يرحم المجتمع العربي المرأة التي تعرضت فيه للاغتصاب والكره والرفض من طرف الآخر (الذكر)، بوصف "الهيمنة الذكورية" عامة بأنها "تشكيلة الممارسات الجنسانية تجسد الأصالة المقبولة حاليا للشرعية البطريركية والتي تضمن المركز المهيمن للرجال وتبعية النساء"[1]، وبالنظر إلى الطابع الذكوري للمجتمع العربي بشكل خاص، كما تعبر عن ذلك رواية "أغنية هادئة" للكاتبة المغربية "ليلى سليماني".

فقد تناولت الروائية قضية التقليل من شأن المرأة ومعاملتها بكل عنف وعدوانية، "كان جاك يحب أن يأمرها بالصمت. لم يكن يطيق صوتها الذي يصيبه بالتوتر، «ألن تخرسي؟»"[2]، وكانت "تشعر بانزعاج زوجها، وتدرك أنه إنما رفع صوت المذياع وفتح النافذة وراح يدخن ليسكتها ويثبط عزيمتها . كان غضبه يخيفها، لكن عليها أن تعترف أيضا بأنه يثيرها أحيانا. كانت تجد متعة في إغاظته، بحيث كان يوقف السيارة على جانب الطريق، ويمسك برقبتها، ويهدد بإسكاتها إلى الأبد"[3].

لا تتوقف "أغنية هادئة" عند هذا الحد، بل تضع المتلقي أمام أكثر الأشكال قوة للعنف وهو القتل، وذلك من خلال شخصية المربية "لويز" وطريقة تعاملها معا لطفلين "بول" و"مريم"، حيث انتهت وبسبب ما تعانيه من أمراض وضغوطات نفسية إلى إنهاء حياتهما.

جاء في الشاهد النصي من الصفحة (9): "توفي الرضيع. /.../ وضعوا جثته المفككة الأوصال، التي كانت تطفو فوق الماء مع اللعب، في كيس رمادي و أغلقوه. أما الطفلة الصغيرة، فكانت لا تزال حية عند وصول النجدة. دافعت عن نفسها بشراسة، و قد عثروا على ما يدل على مقاومتها: قطعا من البشرة تحت أظافرها الطرية"[4]؛ فحاولت المربية أن تنهي حياتها كذلك و"لم

---

[1]– نهى محمد أحمد السيد: " آليات الهيمنة الذكورية وعوامل استبعادها (دراسة مقارنة بين الريف والحضر في ضوء رؤية كونيل) "، مجلة البحث العلمي في الآداب (العلوم الإنسانية والاجتماعية)، كلية البنات للآداب والعلوم والتربية، جامعة عين شمس، مصر، (ج8)، (ع21)، أكتوبر 2020، ص325.

[2]– ليلى سليماني: أغنية هادئة، تر محمد التهامي العماري، المركز الثقافي العربي، الدار البيضاء–المغرب، بيروت–لبنان، (ط1)، 2017، ص95.

[3]– المصدر نفسه، ص95.

[4]– المصدر نفسه، ص9.

تنجح في قتل نفسها نجاحها في قتل الطفلين. صفدت معصميها، وغرزت السكين في عنقها، ففقدت الوعي وسقطت مغمى عليها بجانب سرير الرضيع. أجلسوها، جسوا نبضها وقاسوا ضغطها، ثم حملوها على النقالة، بينما ظلت الطبيبة المتدربة ضاغطة بيدها على عنقها"[1]، فالضغط النفسي التي تعاني منه المربية "لويز" دفعها إلى ارتكاب جريمة قتل.

بينما واجه بطل رواية "الخبز الحافي" عنفا نفسيا وجسديا كانت الأسرة سببا رئيسيا فيه، فقد جسد الكاتب المغربي "محمد شكري" ما عاشه الطفل "محمد" من عنف جراء الظروف الصعبة التي تعيشها عائلته، "دخل أبي. وجدني أبكي على الخبز. أخذ يركلني ويلكمني: _ أسكت، أسكت، أسكت، ستأكل قلب أمك يا ابن الزنا"[2]، ثم "رفعني في الهواء، خبطني على الأرض. ركلني حتى تعبت رجلاه وتبلل سروالي"[3]، إثر ذلك "صرت أفكر: إذا كان من تمنيت له أن يموت قبل الأوان فهو أبي. أكره أيضا الناس الذين يشبهون أبي"[4].

عاش "محمد"حياة مليئة بالحزن والتعاسة، وازدادت هذه التعاسة حين أقدم والده على قتل "عبد القادر" /ابنه الأصغر، الذي كان يبكي من شدة الجوع، ويأتي هذا في سرد "محمد شكري" لذلك المشهد العنفي الذي عاشه وعبر عنه بكلمات مؤثرة قائلا "أخي يبكي، يتلوى ألما، يبكي الخبز. يصغرني. أبكي معه. أراه يمشي إليه. الوحش يمشي إليه. الجنون في عينيه. يداه أخطبوط. لا أحد يقدر أن يمنعه. أستغيث في خيالي. وحش! مجنون! أمنعوه! يلوي اللعين عنقه بعنف. أخي يتلوى. الدم يتدفق من فمه. أهرب خارج بيتنا تاركا إياه يسكت أمي باللكم والرفس"[5].

2-2- تيمة "العنف" في النص الروائي المحلي:

تجسد الرواية المحلية الأوضاع السياسية والاجتماعية والاقتصادية الصعبة التي عاشتها البلاد في فترات زمنية مختلفة ، فقد عانت الجزائر إبان الثورة التحريرية "ظروف استثنائية استطاعت أن

---

[1]- المصدر السابق، ص10.

[2]- محمد شكري: الخبز الحافي (سيرة ذاتية روائية 1935 _ 1956)، دار الساقي، بيروت-لبنان، (ط6)، 2000، ص9.

[3]- المصدر نفسه، ص10.

[4]- المصدر نفسه، ص89.

[5]- المصدر نفسه، ص12.

تحرك المثقف الجزائري لفهم ما حدث بأدوات وأدوار تعبيرية متميزة، سواء تعلق الأمر بالموسيقيين أو الرسامين وهواة المسرح والأدباء والمتخصصين في العلوم الاجتماعية والإنسانية"[1].

ومن النماذج الروائية التي صورت العنف المادي والمعنوي الذي تعرض له الشعب الجزائري بكل فئاته في هذه المرحلة الحرجة من التاريخ ، رواية "اللاز" لصاحبها "الطاهر وطار" من خلال شخصية "اللاز" الذي عانى كثيرا من أجل خدمة الثوار والمناضلين، وتم اعتقاله من قبل ضباط الجيش الفرنسي.

جاء في الشاهد الروائي "ما إن أنيرت الأضواء حتى جردوه من الثياب وأوثقوه بأسلاك نحاسية وقذفوا به فوق منضدة خشبية ثبتت على سطحها مسامير حادة وانهمكوا يجلدونه..."[2]، ثم "الغطس في الماء مع الكهرباء"[3]، وبعدها قاموا "باقتلاع الأظافر"[4]، وغيرها من الأساليب العنيفة من أجل الاعتراف بمكان المجاهدين والثوار، الذين أرادوا الحرية لهذا الوطن والعيش بأمن وسلام.

تمضي الرواية المحلية على هذا الطريق خلال المرحلة الموالية، مرحلة نيل الاستقلال وبداية بناء الدولة الوطنية المستقلة، "فخلال عقد السبعينيات، أمام عدم كفاية الادخار الداخلي، سمح ريع البترول والغاز أولا، ثم المديونية الخارجية بتنفيذ برنامج التصنيع الواسع، وزيادة عدد العاملين بأجر. وفي بداية الثمانينيات، كانت النتيجة ثقل الدين الخارجي"[5]، وانهيار البلاد اقتصاديا واجتماعيا.

ولعل رواية "خرفان المولى" لياسمينة خضرا، تعد من أبرز النصوص الروائية التي مثلت المرحلة وكشفت عن طابعها العنيف، حيث تضع المتلقي في مواجهة ما ستعيشه وما ستشهده القرية من أعمال إرهابية دامية، هي تحصيل حاصل لظروفها القاسية، لأن "التطرف الإرهابي وما يحمله من حسابات دينية –سياسية مفتعلة، هي امتداد للوضعية الاجتماعية والاقتصادية للقرية،

---

[1]– أحمد عطار وآخرون: مقاربات فلسفية للنصوص الروائية الجزائرية، النشر الجديد الجامعي النشر – الطباعة – التوزيع، تلمسان–الجزائر، (د ط)، 2016، ص27.

[2]– الطاهر وطار: اللاز، موفم للنشر، الجزائر، (د ط)، 2007، ص64.

[3]– المصدر نفسه، ص64.

[4]– المصدر نفسه، ص64.

[5]– بنجامين ستورا: تاريخ الجزائر بعد الاستقلال 1962 – 1988، تر صباح ممدوح كعدان، الهيئة العامة السورية للكتاب، دمشق–سورية، (د ط)، 2012، ص.101

نظرا لما تعرفه من بطالة وتهميش وآفات اجتماعية عديدة، وهي ليست إلا نموذجا مصغرا للمجتمع الجزائري ككل"[1].

يبين ياسـمينة خضـرا، ومن خلال ما تمر به القرية، العنف الذي تبثه الجماعات الإرهابية داخل المجتمع وما تخلقه من صراعات بين أفراده وبين السلطة السياسية –الدولة، "إن الجزائر العاصمة تشـتعل نارا وتنزف دما /.../ آلاف الشـبان نزلوا إلى الشـوارع وأحرقوا وخربوا المحلات والبنايات الإدارية. لا يعرف رجال الشرطة كيف يواجهون الأمر. أطلقوا الرصـاص على المتظاهرين. هناك عشرات القتلى. لقد أعلنوا ذلك في الإذاعة التي لا تكذب أبدا"[2].

يصور ياسمينة خضرا من خلال هذه المشاهد المليئة بالعنف، "كيف تعاطت القرية مع أحداث 05 أكتوبر 1988 الدامية، والتي كانت سـببا كافيا في تعاظم وانتشـار الجماعات الإرهابية في كامل القطر الجزائري"[3]، والتي تعد "إشارة منه إلى تمرد الشعب أو كما سميت بمظاهرات الخبز، وهي التي كانت كنقطة لبداية الأزمة الجزائرية"[4].

وبنفس الطريقة رصدت روايات العشرية السوداء الوضع المأساوي الذي آلت إليه الجزائر في تسـعينيات القرن العشـرين، أو كما يصـفها البعض "بمرحلة الجنون الاجتماعي، فيها تحامل الجزائريون على بعضـهم البعض بالقتل والتكفير والاغتصـاب وغيرها من الأفعال اللا إنسـانية"[5]، التي تقع جميعها تحت مظلة "العنف".

فقد عرفت "السـاحة الأدبية الجزائرية منذ بداية الأزمة، عددا معتبرا من النصـوص الإبداعية التي كان موضـوعها الأزمة؛ لكن الرواية كان لها الحظ الأوفر، نظرا لطبيعتها التي مكنتها من احتواء تلك التجربة الإنسـانية، إضـافة إلى امتلاكها مقومات البعد الوظيفي المأساوي، والقدرة على تجسـيده فنيا، زيادة على تميزها بتوفير مجالات أوسـع للبحث عن الذات، وقدرتها العجيبة على

---

[1]– أحمد عطار وآخرون: مقاربات فلسفية للنصوص الروائية الجزائرية، ص56/55.

[2]– ياسمينة خضرا: خرفان المولى، تر محمد ساري، دار الفارابي، بيروت–لبنان، دار سيديا فرع مجمع هاشت الفرنسي في الجزائر، (ط1)، 2011، ص59/60.

[3]– أحمد عطار وآخرون: مقاربات فلسفية للنصوص الروائية الجزائرية، ص58.

[4]– المرجع نفسه، ص58.

[5]– المرجع نفسه، ص13.

احتواء هموم الإنسان ماضيا وحاضرا ومستقبلا"[1]، كما في رواية "كراف الخطايا" لكاتبها "عبد الله عيسى لحيلح" التي عبرت عن العنف السياسي والاجتماعي الذي تعرضت له البلاد في هذه الفترة، حين كشفت الشخصية البطلة (منصور المجنون) خبايا السلطة وحاولت إسقاط أقنعتها، "وأشهد يا أبي أن مجموعة الشباب الذي سجنتهم الدولة بريؤون كل البراءة"[2]، بل "وأشهد أني قد مررت باللص الحقيقي في مكتبه، مستدبرا صورة الرئيس، يقضي بحكمه في شؤون العامة. أما شريكه في السرقة فقد تركته في المقهى يرتشف القهوة، ويختبر ذكاءه في مربعات الكلمات المتقاطعة، وهو يحاول أن يظهر للناس أنه قلق ومتأسف ومصدوم.. إنهما رئيس البلدية ومدير "سوق الفلاح"[3]، فانتهى بها الأمر وحيدة تتعرض لكل أشكال العنف الجسدي/الضرب من طرف رجال الدولة، مع خيبة أمل وحسرة لعدم مساندة أبناء بلدته له على الرغم مما يتعرضون له من قمع وظلم واستبداد، "تركتموني وحدي أواجه الدولة، فأوجعتني ضربا وأشبعتني إهانة.. لستم طيبين كما كنت أظن مخدوعا، ولا عذر لكم عندي بعد اليوم.. بل أنتم، من اليوم مدانون ومتهمون، فلا بد أن يتحمل كل واحد منكم تبعة أوزاره، ويستعد ليحصد غلال معاصيه!"[4].

تترجم الرواية الأسباب الحقيقية التي دفعت السلطة إلى ممارسة العنف، فبسبب تخاذل المحكومين واستسلامهم من واقع الاعتقاد العربي الراسخ بأن الحاكم "إله صغير على الأرض ينفذ مشيئته الخاصة، لذلك تجب الطاعة عن طيب خاطر أو بالعنف"[5].

يدفع "العنف" بصاحبه إلى الهروب من الوضع الذي يجعله في "تيه" لا يعرف كيف يتعامل معه، كما توضح رواية "تيميمون" للكاتب "رشيد بوجدرة" من خلال حالة الهروب التي تعيشها الشخصية البطلة، "كنت أغير مسكني مرتين في الأسبوع وأعيش في حالة حذر وخوف واحتراس رهيبة"[6]، و"أصبحت حياتي المتعثرة لا تطاق، فأرفض كل هذا العنف المخيف وهذا الإرهاب

---

[1]– الشريف حبيلة: الرواية والعنف "دراسة سوسيونصية في الرواية الجزائرية المعاصرة"، ص2.

[2]– عبد الله عيسى لحيلح: كراف الخطايا، مطبعة المعارف، الجزائر، عنابة، (ط1)، 2002، ص310.

[3]– المصدر نفسه، ص310.

[4]– المصدر نفسه، ص289.

[5]– سعيد يقطين: قضايا الرواية العربية (الوجود والحدود)، الدار العربية للعلوم ناشرون، لبنان، دار الأمان، المغرب، منشورات الاختلاف، الجزائر، (ط1)، 2012، ص178.

[6]– رشيد بوجدرة: تيميمون، المؤسسة الوطنية للإتصال والنشر والإشهار، الجزائر، (ط1)، 1994، (ط2)، 2002، ص70.

المتوحش. كما تضيق نفسي بكل هذه المناورات السياسية والسرقات المالية والمعاملات «المافيوزية »"[1]، التي كان يقف خلفها ما يسمى ب "الإرهاب"، ويعرف هذا الأخير بأنه: "العنف بأشكاله المختلفة والعديدة، وهو نشر الخوف والرعب والموت في المواطنين العزل، وكل من يفعل ذلك يسمى إرهابي"[2].

تستمر النصوص الروائية المحلية التي يشكل العنف باختلاف أنماطه في التوالد، ولعل روايات الكاتب الجزائري "واسيني الأعرج" واحدة من تلك النصوص منذ بداياتها الأولى، التي شكل "العنف" عنصرا أساسيا في صناعة أحداثها ورسم شخصياتها وبناء أفضيتها الزمكانية، بل وفي بناء مقاصدها.

2-3- تيمة "العنف" في روايات "واسيني الأعرج":

جابه المتلقي في المدونة الروائية الضخمة للكاتب الجزائري "واسيني الأعرج" كل صنوف العنف ودرجاته، حيث جسد بحساسية عالية ما عاشته الجزائر خلال العقود الأخيرة من وقائع وأحداث عنيفة، "نتيجة جنوح الأطراف السياسية الإيديولوجية المتناقضة، متخذة العنف وسيلة للتعبير عن ذاتها وأهدافها بشقيه المادي كما تبنته بعض التيارات السياسية المتطرفة، والمعنوي كما مارسته التيارات الليبرالية والشيوعية بوسائلها الخاصة"[3].

ولعل من أولى النصوص التي تجلت فيها مظاهر العنف المختلفة، نص "فاجعة الليلة السابعة بعد الألف – رمل الماية (1-2)"، الذي تطرق فيه إلى عنف السلطة السياسية تجاه شعبها، فعبر شخصية "البشير الموريسكي" الذي نفي إلى الصحراء رفقة عائلته ليواجه شبح الموت، يصف الكاتب حجم المعاناة: "أول ليلة من هذا الجحيم قضيتها في خباء مهلهل، منصوب على تل الربذة، بجوار نخلة مغبرة، ظلت تنحني وتنحني حتى ظللتني عن آخري أنا وزوجتي وابنتي (ابنته) عمارة، وابني ذر، الغيمات القلية التي غطت رؤوسنا طوال الرحلة، بدأت تموت عطشا وجوعا"[4]، ويموت

---

[1]- المصدر نفسه، ص70.

[2]- الشريف حبيلة: الرواية والعنف "دراسة سوسيونصية في الرواية الجزائرية المعاصرة"، ص12.

[3]- أحمد عطار وآخرون: مقاربات فلسفية للنصوص الروائية الجزائرية، ص32.

[4]- واسيني الأعرج: رمل الماية (فاجعة الليلة السابعة بعد الألف)، دار كنعان للدراسات والنشر، دمشق-سورية، (ط1)، 1993، ص34.

معها أفراد عائلته الواحد تلوى الآخر، "زاد أنين عمارة ، فقدت ملامحها ولم يبق حياءها الذي لم يجد وجها يستقر عليه. إشراق الشمس تجاوز شكله العادي. خيوط الاحتراق، تبلل الجسد بالنار والعرق. طلبت ماء. نفذ الماء يا ابنتي"[1] ثم "سقطت، وضعتها على كتفي.. مشيت، لكن قساوة رمال الربذة ازدادت سوادا"[2]. تستمر المعاناة وشبح الموت لا يزال يطاردهم "لم يطل بي الزمن كثيرا، حتى واريت أخاها في حفرة بذلت مجهودا مضاعفا لإتمامها بسبب الوهن"[3]، حتى "نزلت على وجهي سحابة الموت الباردة وسالت الدمعة الأخيرة باردة باردة، باردة.."[4].

ينتقل الكاتب، وفي موضع آخر من النص، لوصفه ما حدث مع "الحلاج" الذي اتهم بالكفر والمساس بالدين الإسلامي ليتعرض إلى أبشع أنواع العنف، "جرجروه ووضعوه تحت الأرض، ثم أخرجوه وربطوه بين الأحصنة ثم سوطوها فمزقته حتى قبل أن يتم لعنته"[5]، ليؤكد أن العنف هو وسيلة المثلى لدى السلطة لإحكام السيطرة.

يستمر "واسيني الأعرج" في تصوير العنف المسلط على كافة فئات المجتمع، فقد عكست رواية "حارسة الظلال" واقع الحياة العنيفة التي تعيشها المرأة المكافحة والرافضة للفساد، "اغتيلت ذبحا، السيدة عائشة جليد إمام بناتها الثلاثة"[6]، وكان هذا الاغتيال نتيجة رفضها العمل بشكل غير قانوني، "طلبوا منها تعاونها وسيلا من المعلومات تخص عملها. رفضت. فهددوها بقتل بشع ومؤلم/.../ قطع رأس أمي الذي ظل عالقا بالجسم بجلدة رهيفة"[7].

وبالطريقة نفسها تتعرض شخصية "موح" الأستاذ الجامعي في "ذاكرة الماء" للقمع والسجن، "في مطلع السبعينات سجنت، ولم أكن في الحقيقة أعبر إلا عن احتجاجي مع أصدقائي. كنا نعبر عن شيء غامض، نشعر بصدقه ولا نستطيع لمسه. كان الاتحاد الطلابي يُحل، و الطلبة

---

[1]– المصدر السابق، ص34

[2]– المصدر نفسه، ص34

[3]– المصدر نفسه، ص34

[4]– المصدر نفسه، ص35

[5]– المصدر نفسه، ص137

[6]– واسيني الأعرج: حارسة الظلال (دون كيشوت في الجزائر)، ورد للطباعة والنشر والتوزيع، دمشق–سورية، (ط2)، 2006، ص33.

[7]– المصدر نفسه، ص34.

يطاردون، ومسـؤولو الاتحاد يقتلون الواحد بعد الآخر"[1]، بغية التخلص من الفكر الناضـج الذي ينقل الصـورة بشكل واضـح من خلال الكتابة، ويعبر عنها بشفافية تامة محاولا تعرية نية السلطة وكشف فسادها.

ولعل رواية "مملكة الفراشة" تكشف لنا استهداف الفكر المثقف (رجل/امرأة) بشكل مباشر، إذ يتجلى ذلك في شـخصـية الابنة "ياما" التي تتحدث عن مقتل والدها "زوريا"، الأب الذي رفض العمل في مخابر صـيدال الوطنية بعد اكتشـافه لنية السـلطة في تدميرها، ونسـتدل على ذلك من خلال ما جاء على لسـان "ياما"، تقول: "خرج بابا زوريا من هذه الحياة بصـمت غريب. لم أصـدق يومها أن الرصاصة التي وجهت لبابا زوريا كانت قاتلة وحقيقية"[2].

أما في رواية "سيدة المقام" فترتسم الصورة الحقيقية للواقع المأساوي الذي تحياه المرأة الجزائرية، وما تتعرض له من إهانة وضـغط وعنف شـديد يؤدي إلى عدم قدرتها على المواصـلة، أين "تبدأ حكاية مريم بطلة (سيدة المقام) منذ إصـابتها برصـاصـة طائشـة في الرأس حيث تستقر، ويخبرها الأطباء أنه يصـعب استخراجها، يحدث ذلك أثناء أحداث أكتوبر 1988، تصـبح الرصـاصـة في الرأس علامة إشـارية، تدل على التحولات الحاصـلة في زمن الإنسـان الجزائري، الذي دخل مرحلة جديدة من عمره، يميزها العنف، ومن جهة أخرى تؤدي الرصـاصـة إلى جانب الوظيفة اللسـانية وظيفة دلالية، حيث تمثل مصـدر الوعي، كان اختيارها للرأس هدفا –و إن كانت طائشـة– محاولة لاغتيال الوعي الطامح إلى مسـتقبل وفق وجهة نظر خاصـة، تبئر النص، وفي مسـتوى آخر هي محاولة لاغتيال المرأة كوعي بدأ يتشكل في الزمن الحاضر، والعمل على إبقائها جسدا، كما قدمها الماضي، وذلك بممارسة العنف الاجتماعي أولا، والاغتيال في زمن العنف ثانيا"[3].

وإن كانت النصـوص السـابقة الذكر قد تناولت ظاهرة "العنف" في بعض أشـكاله، فإن المدونة محل الدراسـة أو رواية "المخطوطة الشـرقية" فقد شـكل فيها العنف بؤرة مركزية سـاهمت في بناء النص وتعيين دلالاته" كما سنوضح في الفصل الموالي.

---

[1]– واسيني الأعرج: ذاكرة الماء (محنة الجنون العاري)، ورد للطباعة والنشر والتوزيع، دمشق–سورية، (ط4)، 2008، ص73.

[2]– واسيني الأعرج: مملكة الفراشة، دار الصدى للصحافة والنشر والتوزيع، دبي، (ط1)، يونيو2013، ص115.

[3]– الشريف حبيلة: الرواية والعنف (دراسة سوسيو نصية في الرواية الجزائرية المعاصرة)، ص123.

الفصل الثاني:

البنيات الدالة على العنف في رواية "المخطوطة الشرقية"

1- توصيف الرواية.

2- تمظهرات العنف في رواية "المخطوطة الشرقية".

2-1-عنف السلطة السياسية.

2-1-1- التصفيات الجسدية.

2-1-2- الحروب.

2-1-3- التضليل العقلي/الذهني.

2-2- عنف السلطة الذكورية.

2-2-1- الإبادة.

2-2-2- الإغتصاب.

1- توصيف الرواية:

رواية "المخطوطة الشرقية" مساحة نصية واسعة (463 صفحة)، تتوزع بين حاضر (آمادرور الزرقاء) أو (حضرموت/حاضر ميت كما جاء على لسان الكاتب) القفر الأزرق الذي يعمره خواء الموت، وماضي (نوميديا – آمدوكال) التي مزقتها الحروب والمآمرات، ومستقبل (مشيخة آمادرور الإسلامية) المبهم، حيث ينغلق النص على كل الاحتمالات/نهاية مفتوحة.

تبدأ الرواية أحداثها مع حاضر "نوح الصغير ولد الملياني" الذي أنقذه "أوسكار" –رفقة "الزنجية/سعدية مربيته وخادمة قصره – بعد إبادة (نوميدا – آمدوكال) التي كان سيصبح حاكمها وسيد الدين والدنيا على أرضها بعد وفاة والده "الملياني".

حلم "السلطان" الذي ظل يراود، بل يطارد، "نوح الصغير ولد الملياني" قرابة نصف قرن من الزمن، وهو يقف أمام زرقة بحر(آمادرور الزرقاء/ حضر موت) ينتظر العلامة، علامة أو علامات الولاية/الإمارة، التي يعتبر (المخطوط الشرقي) أهم وثيقة تؤكدها، خاصة بعد أن قذف بحر (آمدرور الزرقاء) خطة مفصلة لمكان وجودها.

المخطوط الشرقي أو كتاب الأحزان ومدافن الأفراح الذي سعى "نوح ولد الملياني" صحبة "أوسكار" وصديقه "سقراط" إلى جانب مجموعة من "علماء الأنثروبولوجيا" للحصول عليه، وذلك من خلال رحلة العودة – كما تشير الخطة– إلى الماضي، ماضي (نوميديال– آمدوكال) المندثرة.

يكتشف "نوح الصغير" – بعد رحلة مليئة بمشاهد تشير إلى أن آلة العنف بصنوفه المختلفة مرت من هنا – أن المخطوط(ة) الشرقي(ة)، أو الجزء الضائع من كتاب المدينة المبادة، يحتوي **(في نسخته الأصلية)** بشاعة الأيام العنيفة التي عاشتها (نوميديا – آمدوكال) على يد حاكمها الذي اختارته الإرادة الشعبية، والده "الملياني صنو شهريار ابن المقتدر"، قبل أن يقتل بأبشع أشكال القتل/العنف التي يمكن أن يتخيلها "نوح الصغير" يوما، كما جاء على لسان الكاتب.

يتجه النص بعدها صوب المستقبل، وهو يمارس أقصى أنواع العنف وأكثرها قوة على المتلقي، وذلك من خلال رحلة العودة الكبرى، حيث يبدأ "نوح" رفقة أصدقائه رسم ملامح المشيخة الجديدة، مشيخة أمادرور الإسلامية، عبر مجموعة من الأضاليل/العلامات التي تؤكد في مجموعها أن "نوح ولد الملياني" – كما تشير **(النسخة المعدلة)** من المخطوط الشرقي – هو المهدي المنتظر، سليل

الأنبياء الذي حكت عنه كتب الأولين ولم ينتبه له أحد، الحاكم المنتظر، ملك الملوك الذي سيحكم أمادرور/نوميديا المندثرة بالعدل والمساواة، بداية: مع بناء "سفينة نوح ولد الملياني" التي تستعيد في بنيتها الهندسية شكل سفينة نوح كما وصفتها الألواح البابلية القديمة والتوراة والقرآن، وما أعقب، عملية الإنتهاء من تشييدها، من طقوس احتفالية تشبه الطقوس التي مارسها الإنسان الأول لإحياء الكون، مرورا باستعدادات "نوح" ليظهر بمظهر الإنسان العظيم/أمارات الإمامة العربية، وصولا إلى إدراكها أن الله "**لا يغير ما بقوم حتى يغيروا ما بأنفسهم**"، وأن "**الغاشي اللي هنا وهناك، لا يعرف قيمتك. فهو لا ينقاد إلا بالسحر والخرافة والأسطورة والدين**" كما ورد على لسان "أوسكار".

2- تمظهرات العنف في رواية "المخطوطة الشرقية":

تستند الرواية المخطوطة في بناء أحداثها وضبط حركة شخصياتها داخل فضاءاتها الزمانية والمكانية على تيمة "العنف"، الذي تجلى واضحا وبشكل قوي في كامل الجسد النصي، وهو ما سنحاول تعيين بعض أشكاله، من خلال التركيز على ما يلي:

- عنف السلطة السياسية، تارة عبر التصفيات الجسدية لكل من يعارض سياستها، وتارة ثانية عبر ما تثيره من حروب، وما ينجر عنها من تخريب ودمار وفوضى، وتارة أخرى عن طريق ما تمارسه من تشويش على عقول الرعية عبر ما تبثه من أضاليل تحت غطاء الدين.

- عنف السلطة الذكورية بسبب الحضور الكثيف "للمرأة"، وما تتعرض له من عنف على مستوى النص محل الدراسة والبحث.

2-1-عنف السلطة السياسية:

يعتبر الفساد السياسي الذي "يمثل خرقا مباشرا بحكم القانون عبر إساءة استخدام السلطة، وتوظيفها لخدمة مصالح خاصة وفئوية لا تنسجم مع المصلحة العامة التي يسعى النظام السياسي لتمثيلها"[1]، فإذا صلح النظام السياسي صلح المجتمع، على اعتبار "السلطة السياسة" هي الأداة التي تُشكل أو تصنع الواقع الاجتماعي والاقتصادي للمجتمعات، وبل قد تتعداه إلى توجيه خطابها الديني لتشريع قوانينها.

وبالنظر إلى طبيعة السلطة السياسية في البلاد العربية عامة، وبالعودة إلى الوسائل التي قد تلجأ إليها هذه السلطة لتحقيق أهدافها وسياساتها، فضلا عن مفهوم السلطة الذي يفيد، "السيطرة والتمكن والقهر والتحكم، ومنه السلطان وهو من له ولاية التحكم و السيطرة في الدولة"[2]، فقد شكل تولي "الملياني ولد شهريار بن المقتدر" حكم "نوميديا – آمدوكال" بعد تصفية رئيسها "نوح الأول"، ثم اندثارها بفعل الحرب التي خاضها الحاكم الجديد ضد "أطلس الظواهري"، وما ستعيشه الرعية من

---

[1]- عبد الله حسين محمد الأهدل: " الفساد السياسي (نظرة تحليلية) "، مجلة الجامعة الوطنية، كلية الشريعة والقانون، جامعة الحديدة، صنعاء-اليمن، (ع9)، سبتمبر 2019، ص313.

[2]- عبد الرحمان بن حمد بن محمد الحمران: " سلطة القاضي الإداري في تقدير التعويض عن الأضرار المادية والمعنوية (دراسة تأصيلية تطبيقية في ضوء أحكام ديوان المظالم) "، مجلة البحوث الفقهية والقانونية، قسم السياسة الشرعية، المعهد العالي للقضاء، جامعة الإمام محمد بن سعود الإسلامية، المملكة العربية السعودية، (مج34)، (ع39)، أكتوبر 2022م-1444هـ، ص1145.

رهاب عقلي ونفسي على يد حاكمها المستقبلي "نوح الصغير ولد المليانى"، أقوى تجليات العنف السياسي على مستوى النص.

2-1-1- التصفيات الجسدية:

يقول "المليانى بن المقتدر": "نحن سلالة تعودت على الحكم. ونبتت فيه وانتظرت فرصتها الكبيرة، بصمت وأناة. ولهذا من أجل السلطان، نقتل. نخون. نتواطأ. نمثل. نبجل. ننزع العيون من محاجرها. نشتري حتى الذين صارت ضمائرهم من حديد. الدين نلونه كما نشتهي. البريق صعب وقل من يقاومه. ننصب الكمائن، نخرج في الجنازات نبكي على الذين ساهمنا في قتلهم، ونحضن زوجاتهم وأبناءهم، حتى يأتمنوا ويصيروا خاتما طيعا. نفتك بالطامع في السلطان ولو عن طريق الكلمات، ونسبق الجميع نحو التعازي. نصنع المتفجرات في القلوب، ثم نتسابق لجمع الأشلاء والكتابة على التابوت. (لقد كان يرحمه الله من أكبر الأبناء، الذين ضحوا من أجل هذا الوطن المعطاء). أو غيرها من الصيغ ثم نبكي أكثر من الباكين"[1].

من هذه الرؤية، التي تذهب إلى إشاعة الفوضى والفساد من أجل الوصول إلى الأهداف، "زادت الرشوة حتى صارت قانونا يتحكم في المدينة، والإتاوات في الأحياء والاختطافات الكثيرة، وفي وضح النهار. حين تُقدم الشكوى للشرطة، تقدم ضد مجهول ويظل مجهولا أبدا"[2].

هذه الاضطرابات المدروسة التي عمت البلاد، ساعدت حاكمها (المستقبلي) على الاستيلاء "على خطط القلعة ونظام العمال والعلماء، وعدد المليشيات والأماكن التي تتمركز فيها، ونوعية الأسلحة التي تتملكها"[3]، قبل البدء في سلسلة من التصفيات الجسدية من أجل الوصول إلى سدة الحكم، انطلقت بتسميم حاكم البلاد "نوح الأول".

جاء في الشاهد النصي: "أنا في جحيم. أنا أموت مسموما يا مسعودة. لقد لعبوا بي"[4]، يكمل في حسرة، "أنا الآن في عداد الأموات. لقد سممت. لقد قتلوني"[5].

---

[1]- واسيني الأعرج: المخطوطة الشرقية، دار المدى للثقافة والنشر، دمشق-سورية، (د ط)، 2002، ص40/39.

[2]- المصدر نفسه، ص108.

[3]- المصدر نفسه، ص90.

[4]- المصدر نفسه، ص102.

[5]- المصدر نفسه، ص102.

إن الجريمة المفتعلة تبدو أكثر تأثيرا في القاتل، بالنظر إلى كمية الحقد والكراهية التي يحملها بداخله تجاه المقتول/الضحية، فها هو الملياني بعد أن "سمم نوح، لبس جلده، بكى على الشاشة الصغيرة دموعا، كانت تبدو صادقة"[1]، ولعل "أول شيء قام به هو أنه أصدر بيانا صارما بالحفاظ على صورة نوح معلقة على كل حيطان مؤسسات الدولة والمؤسسات الخاصة"[2].

يستمر "الملياني" في مخططاته من أجل الوصول إلى السلطة عبر مزيد من الممارسات العنيفة أهمها "محاولة كسب حب الرعية"، فأنشأ مستشفى ضخم، جهزه بأحدث الأجهزة الأمريكية، وبأفضل الأطباء الأمريكان، لكن "في مستشفى الملياني الأكبر، كانت تنزع الأعضاء من المرضى (؟) وترسل في طائرات خاصة عبر العالم وفق الطلبات المسبقة"[3]، فبعد أن يتم تخديرهم تبدأ "كل عمليات البتر، والنزع، والقطع ثم القتل في النهاية"[4]، وهو (أي القتل) "الفعل المزهق للروح"[5].

غير أن أكثر الأعمال التي قام بها "الملياني" عنفا على مستوى النص، هو استحداث ما أطلق عليه اسم "كتائب الظلام"، وهو فرقة عسكرية "مكونة من مواطنين عمال وغير عمال وأجانب، كانت تصفَي الناس بحسب القوائم المتوفرة لديها، والمقتول يدفن في مكان اغتياله ثم يُسوّى المكان وكأن شيئا لم يكن، أو يقاد المتهم إلى حديقة الحيوانات وهناك يكتّف مثل خروف العيد ويقدم حيا للحيوانات الجائعة"[6].

مهمته القضاء على الفوضى وتحقيق الاستقرار والأمن ونشر الفضيلة بين أبناء المدينة، فقد "قطعت يد رجل رأته كتائب الظلام وهو ينوي بعينيه سرقة قطعة خبز، كان وراء زجاج المخبزة. تم رجم امرأة، أقسمت "كتائب الظلام" إنها رأتها تراود رجلا"[7]، حيث "بدأت "كتائب الظلام" تقوم بوظيفة جهاز أمني متقدم، أعطاها الملياني كل الصلاحيات، خصوصا فيما يتعلق بقمع التمردات. يوم

---

[1]– المصدر السابق، ص57.

[2]– المصدر نفسه، ص57.

[3]– المصدر نفسه، ص106.

[4]– المصدر نفسه، ص.107

[5]– عمر بن عبد العزيز السعيد: " القصد في القتل العمد (دراسة فقهية) "، مجلة البحوث الفقهية والقانونية، كلية الشريعة والدراسات الإسلامية، جامعة الإمام محمد بن سعود الإسلامية، المملكة العربية السعودية، (مج34)، (ع38)، يوليو2022م– 1443هـ، ص1455.

[6]– واسيني الأعرج: المخطوطة الشرقية، ص229.

[7]– المصدر نفسه، ص236.

اجتاحت مدينة بريزينا، إحدى مدن الجملكية، المظاهرات المطالبة بالحق في الحياة وضرورة محاسبة القتلة أبادتها كتائب الظلام عن آخرها بحجة أنها تجاوزت أوامر الإمام الهمام. وعندما انتفضت مدينة قطامس، أحرقوها، قالوا لها حقك في السماء"[1]، و "أما مدينة البريدة فقد أكل النطع من جماجم أهلها حتى صار الدم وديانا تجري ووصل حتى ركاب الخيل ملامسا بطونها. بينما مدينة كوفرا الصغيرة، والمحروقة الحجارة، أغرقوها بمياه الحمم ومياه المجاري والزيت المغلي وسدوا كل أبوابها، وتركوها هكذا مدة سنة حتى تعفنت الجثث وتفشت فيها الأمراض والأوبئة الفتاكة"[2]، الشيء الذي أدى في النهاية إلى انهيار المدينة، حيث أصبح الناس "يخرجون أمعاء بعضهم بعضا بالسكاكين المعقوفة"[3] بدافع الموت، وبات الكل يسبح في بركة من الدم والوجوه المتلفة والأعضاء الممزقة.

تشكل "الذاكرة" آلية أو أداة من الأدوات المهمة التي تساعد الإنسان على الإحتفاظ بكل ما يمر به من مواقف، بل والشاهد الحي على يحدث في العصر الذي يعيش فيه، لذلك فقد سعت السلطة السياسية على مستوى النص القضاء على "عبد الرحمان" الذي يمثل ذاكرة النص والشاهد على ما قام به "المليايني" من جرائم في حق شعبه ومدينته، من خلال محاولة محوها "كانت طائرة أباش تتجه نحوي بسرعة فائقة"[4]، قبل تغريبه/نفيه وسجنه "عندما انحدرنا قليلا فكوا بسرعة كبيرة قيودي الثقيلة عن آخرها ودفعوا بي نحو الفراغات السوداء وقالوا واصل موتك وحدك"[5]، وهي الوسيلة الثانية التي تعتمد عليها السلطة للقضاء على معارضيها من المثقفين، باعتبارهم "عصبة صغيرة من الملوك– الفلاسفة، الذين يتحلون بالموهبة الاستثنائية وبالحس الأخلاقي الفذ، ويشكلون ضمير البشرية"[6] كما وصفهم "جوليان بندا".

---

(1)– المصدر السابق، ص246.

(2)– المصدر نفسه، ص246.

(3)– المصدر نفسه، ص249.

(4)– المصدر نفسه، ص202.

(5)– المصدر نفسه، ص221.

(6)– سعيد ادوارد: صور المثقف (محاضرات ريث سنة 1993)، تر غسان غصن، دار النهار للنشر والتوزيع، بيروت–لبنان، (د ط)، 1996، ص22.

"عبد الرحمان" الشيخ المثقف الذي أراد الصلاح لبلده لم يجد إلا التدوين كحل للحفاظ على ما تبقى من الذاكرة التي بدأت تتلاشى شيئا فشيئا، "وبدأت أدون ما تبقى من كتاب المدينة وبعض وقائع المخطوط الشرقي"[1].

تستمر أحداث الموت/القتل المادي على مستوى النص، فقد "كانت تراجيديا الموت والدم تملأ العيون والأيادي والشفاه، لم يبق حي واقفا على قدميه"[2]، وبدأت مشاهد القيامة، حين بدأ "شخير الآليات يصم الآذان، وشرعت إحدى الآليات في صب الإسمنت المسلح على البوكس الذي وضع في الحفرة العميقة"[3]، تنفيذا لأمر "المليايني" الذي تلذذ بهذا المنظر المريع، "أما البوكس الثاني، فقد أفرغ من بقية العمال والعلماء وهم مسلسلون مكتفون بالقيود الثقيلة. كانوا نحافا متسخين كمن سجن في حرب ضروس. ثم قام الحراس الذين كانت عيونهم تتقاطر موتا بصفهم واحدا، واحدا وربطهم من جديد من أعناقهم الواحد بجانب الآخر قلبوهم على أفواههم"[4]، وأعطى الأمر بردمهم و دفنهم تحت الطرقات "وبالتلويحة نفسها من المليايني، رفع العلم الأحمر، أعطي الأمر للآلية الثقيلة الخاصة بدك الإسمنت المسلح وتبليط الطرقات بالسير على الأجساد ثم أتبعت بدبابة ضخمة من نوع T.4 سوفياتية الصنع/.../. ولم أعد أسمع إلا الحشرجات والعظام التي كانت تتكسر بقوة، وبشدة، وكتل اللحم الآدمي وهي تتطاير أو تلتصق بالعجلات الحديدية"[5].

2-1-2- الحروب:

لم يكتف الطاغية "المليايني"، بإغراق "نوميدا – أمدوكال" في وحل الفساد السياسي، وما مارسه من عنف وجرائم تجاه شعبه، بل "كان يحلم دائما بمد قوته باتجاه مدينة الزيت التي استفرد بحكمها أطلس الظواهري، وهو واحد من قواده العصاة العتاة"[6]، إذ تعتبر "مدينة الزيت" ثروة "نوميدا – أمدوكال" التي تزخر بالنفط والزيت، فأراد "المليايني"السيطرة على ثرواتها والإستيلاء على ما تحمله في أحشائها مستعينا بكل ما تحمله لفظة "عنف" من بدائل. وما قوله: "سأحرق مدينة الزيت

---

[1]– واسيني الأعرج: المخطوطة الشرقية، ص223.

[2]– المصدر نفسه، ص210.

[3]– المصدر نفسه، ص212.

[4]– المصدر نفسه، ص213.

[5]– المصدر نفسه، ص213.

[6]– المصدر نفسه، ص104.

وأخربها"[1]، سوى دليل على ما ستكابده المدينة الصغيرة من أهوال ستعيد الدنيا (ومن عليها) إلى عصورها (الهمجية) البائدة.

يقول الملياني: "مدينة الزيت أو الموت"[2]، معلنا بذلك الحرب على المدينة الصغيرة، الحرب التي لا تنتهي – في عرف الأطراف المتصارعة – إلا بانسحاب أو بهزيمة يعقبها صلح مشروط.

جاء في تعريف "أوبنهايم" للحرب، بأنها: "نزاع مسلح بين دولتين أو أكثر بقصد الغلبة، وفرض شروط للسلام تكون وفق رغبة المنتصر، والحرب حقيقة يعترف بوجودها القانون الدولي وإن كان لايقرها"[3]، فالحرب دائما تعني السيطرة على المجتمع وعلى أفراده بالقوة، مع فرض للأوامر والضغط لتنفيذها دون اعتراض، والسيطرة على ممتلكاتهم، وانتهاك حقوقهم، وإلغاء إنسانيتهم التي يعتبر الشعور بالحرية والأمان من مشكلاتها.

يبدأ الملياني حربه على "مدينة الزيت" من يقين يرى أن الإطاحة بحاكمها يعني احتلالها أو إحكام السيطرة على شعبها ومواردها، لذلك فالملياني "(كان يفكر في الطائرة المدنية التي أقلت الظواهري والتي طلب من أعوانه السريين تلغيمها. ولغمت بالفعل)"[4].

أطلس الظواهري حاكم مدينة الزيت وطاغيتها، الذي كان "يضع رجليه على بركة مهولة من زيت الاحتراق (النفط)، ويحتل بالقوة أو بالحيلة كل الطرق الجبلية المدرة للذهب الأخضر (المخدرات)"[5]، المنتفع الأول بآبار النفط والمخدرات وبما تدرهما من أموال طائلة، استخدمها الرجل بحسب التعريف الدقيق لمصطلح "الفساد المالي" في مجال الإدارة والتسيير، بوصفه "السلوك القانوي المتمثل في إهدار المال العام، وكذا أعمال السمسرة في المشاريع، وكذا أعمال تجارة الأسلحة، فاختلاس المال العام يتم من خلال تضخيم فواتير الإنفاق العام لصالح مجموعة من الأفراد أو الطبقات المعينة، وكذا متاجرة الموظف العام بوظيفته، كأن يقوم الموظف العام بأخذ رسوم نظير الخدمة التي يقدمها للناس ومن المفترض انه يتقاضى راتبه نظير تقديم هذه الخدمة، كما تعد تجارة

---

[1]– المصدر السابق، ص128.

[2]– المصدر نفسه، ص128.

[3]– سعيد شايب: آثار الحرب على المعاهدات الدولية، مذكرة ماجستير في القانون فرع القانون الدولي والعلاقات الدولية، (غ م)، كلية الحقوق –بن عكنون–، جامعة الجزائر1، 2012–2013، ص17.

[4]– واسيني الأعرج: المخطوطة الشرقية، ص120.

[5]– المصدر نفسه، ص117.

السلاح من الصفقات التي ينتج عنها كم كبير من الفساد المالي والتي تدار من خلال مجموعات منظمة عبر صفقات وهمية أو مشبوهة، حيث تعد هذه الظاهرة من أبرز ظواهر الفساد المالي في العصر الحديث"[1].

سياسة دفعت البلاد الصغيرة نحو فسادها، فقد أصبح سكانها يعيشون وسط "بنايات زجاجية عالية، نصبت تحتها خيام كثيرة، وتسرح في ظلالها حيوانات تبحث عن أكلها تحت الناطحات. زيت شحم الجمال هو وسيلتهم للنور. الحمير والبغال. والعربات القديمة هي وسائلهم للنقل والعيش والعمل"[2].

إذن، بين الفساد المالي الذي تسبح في مياهه العفنة "مدينة الزيت"، وعنف السلطة السياسية المسلط على سكان مدينة "نوميديا – أمدوكال"، يعلن "المليالي" الحرب، حيث "بدأت الدبابات والطائرات الحربية والحوامات والراجمات، والمدافع المتحركة، والرادارات المتنقلة، والصواريخ المحمولة، تزحف بقوة باتجاه مدينة الزيت لتأديب أطلس الظواهري"[3]، فكان أول مكان يتعرض للقصف، هو قصره،" قصر أطلس الظواهري الذي تحول فجأة إلى أدخنة وخراب"[4]، مؤكدا عدم انسحابه حتى يدمرها، قائلا: "سأحرق مدينة الزيت وأخربها"[5].

وعلى الصفة المقابلة تعيش "نوميدا أمدوكال" أحداثا استثنائية، حيث "كانت أمعاء المدينة قد بدأت تأكل بعضها بعضا وبعنف شديد"[6]، بفعل عدوان بري ، بحري ، جوي شنه "الظواهري" على حدودها أين "كانت البلاد تضمحل تحت كثافة الدخان والموت"[7]، فضلا عما تكابده من هجمات على يد الجبهة الداخلية المعادية للنظام، فقد كانت "وزارة الدفاع، مركز السيادة والقوة كانت تشتعل، والبرلمان يتحول إلى رماد في دقائق معدودات، والوزارات تنهب والناس يجرون في كل الاتجاهات

---

[1]– شريهان ممدوح حسن أحمد: " جهود مكافحة الفساد الإداري والمالي في المملكة العربية السعودية (دراسة مقارنة) "، المجلة القانونية (مجلة متخصصة في الدراسات و البحوث القانونية)، جامعة شقراء، المملكة العربية السعودية، (مج4)، (ع4)، 2018، ص8/7.

[2]– واسيني الأعرج: المخطوطة الشرقية، ص46/45.

[3]– المصدر نفسه، ص127.

[4]– المصدر نفسه، ص127.

[5]– المصدر نفسه، ص128.

[6]– المصدر نفسه، ص128.

[7]– المصدر نفسه، ص200.

كالعميان والقطيع الجافل"[1]، لأن الرصاص كان "يندلع من كل الجهات ويحصد الناس بشكل أعمى"[2].

تستمر المشاهد المليئة بالعنف في التدفق مع كل حدث، ولا تتوقف إلا عند مشهد "المليايني"، وهو يقف وجها لوجه أمام الموت – والذي سنورده على طوله – للتأكيد على النهاية المأساوية لكل حاكم/ دكتاتور.

يقول النص: "مد يده إلى جانبه الأيمن ليسحب مسدسه الخاص، لكن أيادي امتدت نحو يده، فسحبتها من عمقها ونزعتها بكل عنف. كانت الصرخة جافة، أكلها الهجوم المسعور. ثم نزعت جلدة وجهه بكاملها، وهو يحاول ألا يصرخ، ويغرق في دمه. رأى الرجل الذي نزع يده، يأكلها مثل مسعور والدم يملأ فمه وأسنانه المذهبة تتلألأ على أضواء القصر الناصعة"[3]، كما "تزايد صراخه الذي تحول إلى أنين متواتر، وبدأ يتآكل بسرعة، كان الحقد كبيرا. سرقت يده الثانية ولم تبق إلا أعصابها وعروقها متدلية، ثم نزعت رجله الأولى، فالثانية. كانت عيناه تدوران بذهول كبير. تأمل الستائر السمرقندية وهي تحترق الواحدة تلو الأخرى، ولم يسمع إلا الخشخشة والموت الذي كان يزحف تجاهه من كل الجهات والدم الذي كون بركا متعددة حوله. بالرغم من ذلك لم يفقد وعيه، وفي أية لحظة من اللحظات. تقدم نحوه رجل أسود. بدت له أسنانه بيضاء على غير العادة، وسكينه تلمع بتلونات مختلفة إثر انعكاسات الأضواء الجانبية. وقبل أن يتأمل عينيه الحمراوين انغرست السكين اللامعة في بطنه محدثة خيطا نافرا من الدم الذي اسود بسرعة مثل القطران. ثم أدخل يده في عمق الجرح، وبدأ يخرج الأمعاء ويلويها على قضيب حديدي مثل كرة خيط مبعثرة في حوش بيت واسع"[4].

تستمر عملية القتل حين تتقدم "كتائب الظلام" التي أسسها المليايني، وهم يمدون " أكفهم نحو وجهه. وضعوا رأسه بكامله داخل أيديهم. ثم ضغطوا على كتفيه بقوة، ودوروه بعنف حتى استدار بشكل كامل، مثل رأس البومة. سمعت عظام الرقبة وهي تتكسر. ثم سحب أحدهم سكين جزارة من خاصرته وحز الرأس التي لم تكن ملتصقة إلا بجلدة الرقبة. بدا لهم جميعا، في لحظة من اللحظات، كأن

---

[1]– المصدر السابق، ص272.

[2]– المصدر نفسه، ص272.

[3]–المصدر نفسه، ص269/268.

[4]– المصدر نفسه، ص269.

الرأس لا تزال فيها حياة، انتزع الرجل الثاني من الكتائب شاقورا كان يتدلى من خاصرته مثل المسدس، ثم ضربه بكل قوة، فقسمه على اثنين"[1].

2-1-3- التضليل العقلي/الذهني:

بعد هلاك "نوميدا أمدوكال" على يد "أطلس الظواهري" واندثارها كليا، وموت "المليانى"، وإنقاذ ابنه الوحيد "نوح ذو القرنين" بمساعدة "أوسكار" وبعض الأصدقاء القدامى، الإبن الذي ستدخل به (ومعه) مدينة آمادرور الزرقاء/النص مرحلة جديدة من العنف المدروس، خاصة بعد أن أدرك أسباب فشل والده (ماضيا) في إدارة البلاد، حيث سعى إلى تحقيق حلم السلطان، دون اللجوء إلى سياسة التخريب أو القمع ودون إراقة للدماء، من واقع أن "الأغراض الرئيسية للحكومة أو السلطة السياسية الحاكمة، ثلاثة: الأمن، والعدالة، والصيانة، وهي أمور ذات أهمية قصوى للسعادة البشرية من جهة، وهي أمور من جهة ثانية تستطيع الحكومة (وحدها) أن تحققها"[2]، وأمور من جهة أخرى لا يمكن للحكومة تحقيقها إلا من خلال السيطرة على عقول الرعية وأذهانهم.

جاء في الشاهد النصي من الصفحة (377): "يتهول البحر بشكل غير عادي. تحمرُّ سواحله، تضمحل زرقته وتهب عاصفة الأوراق، لتصعد عاليا مكونة خيوطا من الرمال، حاملة معها الأوراق القديمة وبياناتي الكثيرة والمكثفة، التي لم تعد تُقرأ، وآخر ورقة مصورة من المخطوط الشرقي، التي تتحدث عن بعض جرائم المليانى، ومقاومة نوح وعبد الرحمان لهذه التجاوزات التي يقول البيان، بأنها كانت تقوّض الدنيا والبلاد وترميها في أحضان أعداء الحياة والنور"[3]، مع ظهور العلامة الأولى _ أوراق المخطوط الشرقي _ تلتها علامات أخرى تدل على الولاية والحكم القريب.

يقول الشاهد النصي: "يوم واحد ألغى الكثير من الأشياء وجاء بأسئلته الحادة والحارة والمؤذية أحيانا. كان لهذا اليوم علاماته منذ الفجر الأول عندما قمت لأداء طقوسي الاعتيادية. العاصفة فجأة توقفت، ألوان السماء تغيرت. البحر نزل قليلا. الشيء الوحيد الذي زادت قوته وعنفه، الجبل الذي يحتضن البحر، فقد اسود دخانه، وبدأت أصوات انفجاراته تأتي من بعيد"[4]، في حين "رأى

---

[1]- المصدر السابق، ص271.

[2]- راسل برتراند: السلطة والفرد، تر شاهر الحمود، دار الطليعة للطباعة والنشر، بيروت-لبنان، (ط1)، كانون الثاني (يناير)1961، ص109.

[3]- واسيني الأعرج: المخطوطة الشرقية، ص377.

[4]- المصدر نفسه، ص395.

الناس، في الفضاء الأزرق الباهت، كتابات خضراء مشعة ومضيئة. وأنا كذلك أشهد أني رأيت ما رأوه، "لا يغير الله ما بقوم حتى يغيروا ما بأنفسهم"، "الأمير نوح الصغير سلطان الدين والدنيا" ، "أطيعوا أولي الأمر منكم"[1].

بعدها تُسمع أصوات انفجارات قوية أخافت سكان المدينة الزرقاء، "ثم دوى انفجار ثان دفع بالناس إلى تخبئة رؤوسهم وآذانهم بين أكتافهم. ارتسمت أضواء خضراء مستقيمة من كل الجهات داخل عواء يشبه عواء الذئاب ونحيب يقارب حالة الندب، ظل يأتي من بعد سحيق، مخنوقا بغصة. تكاثرت الخطوط الخضراء في السماء. ثم بدأت أصابع غير مرئية تكتب في الهواء الممتلئ بملوحة ورطوبة البحر، خطوطا كانت فوضوية في البداية ثم سرعان ما استقرت وصارت واضحة تماما. "الله ينصر الإمام الفاطمي نوح. الله ينصر الإمام الفاطمي نوح" فجأة دبت حركة غير عادية بجانب البيوت، وبدأ الناس يبسملون ويحوقلون بأعلى أصواتهم. الكثير ممن كانت عندهم شكوك، اضمحلت بفعل القوة الراعدة والأضواء والكتابات الأنيقة التي كانت تسطرها في خفاء فارغ، يد إله ماهرة"[2].

تشير المقبوسات أعلاه، أن الديني/الإسلامي (المغلف بالخرافي) هو "الوسيلة المثلى للسيطرة على المجتمع العربي عموما، والمجتمع الجزائري على وجه التحديد في ارتباط كل ما هو وطني بكل ما هو ديني/إسلامي"[3].

2-2- عنف السلطة الذكورية:

اهتم الأدباء من كتاب الرواية بمختلف المشاكل التي تعاني منها المرأة، وما تتعرض له من استغلال جسدي وتهميش وجودي وتحطيم نفسي يقع تحت بند العنف ضد المرأة، والذي تعرفه (الجمعية العامة للأمم المتحدة)، بوصفه "أيُّ فعل عنيف مبني على أساس النوع يترتب عليه أو يرجح أن يترتب عليه، أذى أو معاناة للمرأة، سواء من الناحية الجسمانية أو الجنسية أو النفسية بما

---

[1]- المصدر السابق، ص398.

[2]- المصدر نفسه، ص415.

[3]- سامية إدريس: تمثيل الصراع الرمزي في الرواية الجزائرية (دراسة في علم اجتماع النص الأدبي)، منشورات الاختلاف، الجزائر، منشورات صفاف لبنان، (ط1)، 2015، ص77.

في ذلك التهديد بأفعال من هذا القبيل أو القسر أو الحرمان التعسفي من الحرية، سواء حدث ذلك في الحياة العامة أو الخاصة"[1].

وقد مثلت "المخطوطة الشرقية" لذلك من خلال مجموعة من الممارسات التي انتهت في أغلبها إلى الإبادة أو الاغتصاب، بل تجاوزتها حتى إلى منع للبكاء. يقول "الملياني" في الحوار الذي جمعه بماريوشا: "تعرفين أني حرمت البكاء على النساء/.../ كنت كلما رأيتهن يبكين، أحرش فيهن عبيدي لضربهن بالسياط لأن بكاء المرأة من نعيق الشيطان"[2].

2-2-1- الإبادة:

تعتبر الأسرة "نظام اجتماعي رئيسي، وهي ليست أساس وجود المجتمع فحسب، بل هي مصدر الأخلاق، والدعامة الأولى لضبط السلوك، والإطار الذي يتلقى فيه الإنسان أول دروس الحياة الاجتماعية، وبالتالي، فإن نظام الأسرة هو الأحكام والمبادئ والقواعد التي تتناول الأسرة بالتنظيم، بدءا من تكوينها ومرورا بقيمها واستقرارها وانتهاء بتفرقها"[3]، ولعل المرأة/ الأم/ الأنثى/ الزوجة هي المسؤولة عن تحقيق ذلك النظام والضمان الأول لاستقرار، بالنظر إلى الوظائف التي تؤديها.

غير أن "الملياني" يرى أن وظيفة المرأة لا تتعدى وظيفة الحفاظ على النوع/الجنس، فبعد أن وضعت زوجته مولدها الذي كان "ذكرا"، يقول: "أخذها أحد عبيدي الأقوياء، من رأسها الصغير ثم ضربها على الحائط الإسمنتي المشقق بكل قوة حتى انشق دماغها على اثنين و بدأ مخها يرتسم مشكلا خطوطا سوريالية متقاطعة ودوائر لزجة، بيضاء، ممزوجة بحمرة مخثرة"[4].

لم يكتف الملياني بإنهاء حياة زوجته، بل قام بإبادة ابنتيه، يقول: "في المساء نفسه رميت البنت في مطحنة الكاشير"[5]، ثم البنت الثانية، "في المساء البارد نفسه، دفعت بها إلى المدفأة الآجورية القديمة، ثم أغلقت زجاجها الغليظ، وبدأت أتأمل وجهها وهي تفتح فهما وتذوب مثل قطعة بلاستيكية.

---

[1]- رضوى طارق: العنف ضد المرأة في المجتمعات العربية (الإشكاليات وآفاق التغيير في الفقه والقانون)، معلومات النشر (غ م)، (د ط)، (د ت)، ص8.

[2]- واسيني الأعرج: المخطوطة الشرقية، ص67.

[3]- هاني السيد العزب: دور الأسرة في إعداد القائد الصغير، المجموعة العربية للتدريب والنشر، (د ط)، 2015، ص19.

[4]- واسيني الأعرج، المخطوطة الشرقية، ص234.

[5]- المصدر نفسه، ص233.

صرخاتها كلها كانت مكتومة، تنتهي بسرعة داخل المدفأة. في البداية خرج الزبد من طرفي فمها، لكن بعدها نشف ريقها وظلت تتفحم وهي راشقة عينيها فيّ بقوة"[1].

ومثله فعل "نوح الصغير" الذي قام بقتل "سعدية الزنجية" والتي كانت بمثابة أسرته في القفر الأزرق "حضر موت"، فهي مربيته وعشيقته في آن معا، حيث قام بإغراقها في عرض البحر، "وجدت العجينة فنزعتها. شعرت بالماء يتدفق بقوة داخل الزورق"[2]، ثم "سمعت الزنجية وهي تصرخ هلعا"[3]، بعدها "سمعتها وهي تبقبق وتصرخ بشكل مكتوم وتضرب الماء، كيفما اتفق، ثم وهي تصرخ صرختها الأخيرة داخل الفراغ الأسود مثل الغول. كانت تتهاوى بهدوء وتنادي بيأس وبصوت صاف مثل المسيح. _ يا لله! أنا أمك. لماذا تتخلى عني ؟"[4].

يواصل المليايني إبادة النساء، فقد وجدت "نوارة لهبيلة بنت زينب" رأسها تحت "سرب من الطائرات الحربية على ارتفاع منخفض جدا، مخترقا حاجز الصوت. وضعت رأسها بين يديها، ثم أحنت رقبتها. اندفع الدم من أذنيها وأنفها ثم فجأة امتلأ مكانها بالدخان والظلال ولم تعد نوارة لهبيلة بنت زينب موجودة في ذلك المكان، مطلقا"[5].

كما كانت الخيانة أيضا حجة شرعية لمعاقبة المرأة بقتلها والتخلص منها، وفي هذا الإطار تم قتل امرأة قد زنت وخانت زوجها مع رجل آخر، "فقد أنزلها زوجها داخل حفرة حفرها بيديه، في الساحة العامة، وطلب من الحاضرين رجمها"[6]، إلى أن "فلقت حجرة كبيرة رأسها، فسقطت على فمها، واندفنت تحت الكتل الصخرية شيئا فشيئا"[7]. خطيئتها التي لم تغتفر دفعتها للموت الهمجي نظرا لضعف مكانتها في المجتمع.

---

[1]– المصدر السابق، ص233.

[2]– المصدر نفسه، ص373.

[3]– المصدر نفسه، ص373.

[4]– المصدر نفسه، ص374.

[5]– المصدر نفسه، ص150.

[6]– المصدر نفسه، ص24.

[7]– المصدر نفسه، ص24.

2-2-2- الإغتصاب:

المرأة ضحية مجتمع أناني، يرى فيها مجرد جسد يستحق الانتهاك، لذلك كان الاغتصاب أقصى أنواع تلك الانتهاكات، إذ يمثل "أعنف أشكال الإقصاء الجسدي، وأبشع أشكال الموت المعنوي للذات، حيث تفقد الذات ملامحها النفسية والذهنية العاكسة لطبيعتها الإنسانية (والأنثوية خاصة) بحدوثه"[1].

عاشت المرأة على مستوى النص الإحالي كل أنواع الاعتداءات الجنسية التي لا يمكن أن تخطر على أكثر العقول الذكورية انحرافا، فقد أمر "المليايني" بتسخير" سيارات أمنية مرتبطة به مباشرة، تسرق النساء الجميلات بالقوة، يتم اغتصابهن في القصر وبعدها يقدن إلى المستشفى في حالة نزيف كبير، وهناك يتم اختيار الأجزاء الصالحة في الجسد ويتم استئصالها، بينما بقية الجسد كانت تعجن في آليات وتطبخ وتخلط مع لحم الخنزير والكلاب والقطط والحمير، وينجز بها كاشير جديد، كان الناس يأكلونه بتلذذ على أساس أنه لحم مستورد من أمريكا"[2].

ولما كانت السيطرة "واقعة مادية تكشف عن كون فرد معين أو عدد من الأفراد أو هيئة اجتماعية هم أقوى من الآخرين أو أفضل إعدادا وكفاءة، أو أكثر استقامة أو ثروة أو تنظيما..."[3]، كما هو الحال مع السيطرة أو الهيمنة السلطوية الذكورية على المرأة، تم اغتصاب "نوارة لهبيلة" من قبل "شهريار بن المقتدر"، وتحطمها نفسيا وحزنها على الحال التي وصلت إليه بفعلة من حاكم ظالم، ويتوضح في هذا الشاهد، "اقترب مني وبدأ يداعب شعري ثم شفتي وجسدي، ثم حلمة النهد الأيمن ثم الأيسر. وقتها لعنت نفسي وجسدي والله الذي خلقني امرأة"[4]، خلف فيها هذا الفعل آثارا نفسية وخيمة مع فقدان الإحساس والشعور، قائلة: "وعندما اغتصبني لم أشعر بالألم مطلقا"[5].

وبالطريقة نفسها انتهك "المليايني" قداسة "ماريوشا زوجة "عبد الرحمان"، "فقد سفدها عشر مرات بشكل مائع. وفتش جسدها زاوية زاوية. في المرة الأولى قاومت، وضربت رأسها على الحائط، ولكنها

---

[1]– كريمة نوادرية: الترتيل الغريغوري للموت في الرواية الواسينية (جملية آرابيا أنموذجا)، مجلة أبوليس، المركز الجامعي عبد الحفيظ بوالصوف–ميلة، الجزائر، (مج9)، (ع1)، جانفي2022، ص114.

[2]– واسيني الأعرج: المخطوطة الشرقية، ص107.

[3]– صادق الأسود: علم الاجتماع السياسي (أسسه وأبعاده)، كلية العلوم السياسية، جامعة بغداد، بغداد–العراق، (د ط)، 1990، ص149.

[4]– واسيني الأعرج: المخطوطة الشرقية، ص77.

[5]– المصدر نفسه، ص78.

استسلمت فيما بعد للموت"[1]، ثم "لواها مثل الورقة على ظهرها. عراها عن آخرها، ثم تمدد على جسدها الذي لم يفقد غضاضته مطلقا. وعندما شعرت به يقتحمها. ويندفع بقوة داخل جسدها، اختلطت الدنيا في عينيها. تأوهت بحسرة وتكسر الدمع في عينيها كقطع الزجاج القديم"[2].

[1]– المصدر السابق، ص72.

[2]– المصدر نفسه، ص71.

خاتمـــة

خاتمة :

وفي ختام هذا البحث توصلنا إلى مجموعة من النتائج، نجملها على شكل نقاط متتابعة كالآتي:

– لا تتشكل سلوكيات الإنسان العنيفة إلا من وضع صعب تملأه المشاكل والصراعات على تعددها واختلاف أنماطها.

– سلوكيات تبنتها السلطات العليا ورفضتها الشعوب وناقشها علماء النفس والاجتماع والأدباء وعلى رأسهم كتاب الرواية عامة والرواية العربية خاصة.

– حيث نجحت الرواية العربية في رصد تلك السلوكات عبر مراحل تطورها، والرواية الجزائرية بشكل خاص بالنظر إلى ما مرت به البلاد من أزمات.

– ومن أهم الكتاب تجسيدا للظاهرة، الروائي "واسيني الأعرج" الذي كان مواكبا لكل الأحداث التي مرت بها البلاد، وقارئا جيدا للمشهد السياسي والاجتماعي والثقافي الذي عاشته الجزائر عبر تاريخها الطويل.

– ومن أهم نصوصه، نص "المخطوطة الشرقية" الذي عمل على فضح الممارسات العنيفة للسلطة السياسية، وتعرية واقع الحياة الاجتماعية والاقتصادية التي تعيشها الرعية في ظل هذه السلطة القمعية.

– ولعل من أكثر الفئات استهدافا من طرفها الفئة المعارضة لقوانينها وسياساتها الفئة المثقفة، والفئات الهشة ممثلة في "المرأة" التي عانت كل أشكال العنف والإبادة من طرف السلطة الذكورية الحاكمة على مستوى النص.

قائمة المصادر والمراجع

قائمة المصادر والمراجع

- **المصادر:**

1- واسيني الأعرج: المخطوطة الشرقية، دار المدى للثقافة والنشر، دمشق-سورية، (د ط)، 2002.

- **المراجع:**

- **الروايات:**

2- إبراهيم الكوني: فرسان الأحلام القتيلة، مجلة دبي الثقافية، دار الصدى للصحافة والنشر والتوزيع، الإمارات العربية المتحدة-دبي، (ط1)، يونيو2012.

3- رشيد بوجدرة: تيميمون، المؤسسة الوطنية للاتصال والنشر والإشهار، الجزائر، (ط1)، 1994، (ط2)، 2002.

4- الطاهر وطار: اللاز، موفم للنشر-الجزائر، (د ط)، 2007.

5- عبد الله عيسى لحيلح: كراف الخطايا، مطبعة المعارف، الجزائر، عنابة، (ط1)، 2002.

6- ليلى سليماني: أغنية هادئة، تر محمد التهامي العماري، المركز الثقافي العربي، الدار البيضاء-المغرب، بيروت-لبنان، (ط1)، 2017.

7- محمد شكري: الخبز الحافي (سيرة ذاتية روائية 1935 _ 1956)، دار الساقي، بيروت-لبنان، (ط6)، 2000.

- واسيني الأعرج:

8- حارسة الظلال (دون كيشوت في الجزائر)، ورد للطباعة والنشر والتوزيع، دمشق-سورية، (ط2)، 2006.

9- ذاكرة الماء (محنة الجنون العاري)، ورد للطباعة والنشر والتوزيع، دمشق-سورية، (ط4)، 2008.

10- رمل الماية (فاجعة الليلة السابعة بعد الألف)، دار كنعان للدراسات والنشر، دمشق-سورية، (ط1)، 1993.

11- مملكة الفراشة، دار الصدى للصحافة والنشر والتوزيع، دبي، (ط1)، يونيو2013.

12- ياسمينة خضرا: خرفان المولى، تر محمد ساري، دار الفارابي، بيروت-لبنان، دار سيديا فرع مجمع هاشت الفرنسي في الجزائر، (ط1)، 2011.

- الكتب العربية:

13- أحمد عطار وآخرون: مقاربات فلسفية للنصوص الروائية الجزائرية، النشر الجديد الجامعي النشر- الطباعة – التوزيع، تلمسان-الجزائر، (د ط)، 2016.

14- آمنة قجالي: الإعلام والعنف السياسي، مركز الكتاب الأكاديمي، عمان-الأردن، (ط1)، 2015.

15- خليل أحمد خليل: المفاهيم الأساسية في علم الإجتماع، دار الحداثة للطباعة والنشر والتوزيع، بيروت-لبنان، (ط1)، 1984.

16- رضوى طارق: العنف ضد المرأة في المجتمعات العربية (الإشكاليات وآفاق التغيير في الفقه والقانون)، معلومات النشر (غ م)، (د ط)، (د ت).

17- سامية إدريس: تمثيل الصراع في الرواية الجوائرية (دراسة في علم اجتماع النص الأدبي)، منشورات الاختلاف، الجزائر، منشورات ضفاف لبنان، (ط1)، 2015.

18- سعيد يقطين: قضايا الرواية العربية (الوجود والحدود)، الدار العربية للعلوم ناشرون، لبنان دار الأمان، المغرب، منشورات الاختلاف، الجزائر، (ط1)، 2012.

19- الشريف حبيلة: الرواية والعنف، (دراسة سوسيو نصية في الرواية الجزائرية المعاصرة)، عالم الكتب الحديث للنشر والتوزيع، إربد-الأردن، (ط1)، 1431 – 2010.

20- صادق الأسود: علم الإجتماع السياسي (أسسه وأبعاده)، كلية العلوم السياسية، جامعة بغداد- العراق، (د ط)، 1990.

21- صفوان مبيضين: العنف المجتمعي (الأسباب..الحلول)، دار اليازوري العلمية للنشر والتوزيع، عمان-الأردن، (ط1)، 2013.

22- عبد الإله بن عبد الله الدريويش: العنف والإساءة النفسية واللفظية إلى الطفل، معلومات النشر (غ م)، (د ط)، 1435هـ-2014م.

23- علي أسعد وطفة: العنف والعدوانية في التحليل النفسي (مكاشفات بنيوية في سيكولوجية العدوانية عند فرويد)، دمشق-سوريا، (د ط)، 2008.

24- مصطفى حجازي: التخلف الاجتماعي (مدخل إلى سيكولوجية الإنسان المقهور)، المركز الثقافي العربي، الدار البيضاء-المغرب، بيروت-لبنان، (ط9)، 2005.

25- معن خليل عمر: علم المشكلات الاجتماعية، دار الشروق للنشر والتوزيع، عمان-الأردن، (ط1)، 2005.

26- منى إبراهيم قرشي: العنف ضد الأطفال، مؤسسة طيبة للنشر والتوزيع، القاهرة-مصر، (ط1)، 2008.

27- نشوى محمد: العنف السياسي، المركز الدولي للدراسات المستقبلية والاستراتيجية، القاهرة-مصر، (د ط)، 2012.

28- هاني السيد العزب: دور الأسرة في إعداد القائد الصغير، المجموعة العربية للتدريب والنشر، (د ط)، 2015.

- الكتب المترجمة:

29- بنجامين ستورا: تاريخ الجزائر بعد الاستقلال 1962 - 1988، تر صباح ممدوح كعدان، الهيئة العامة السورية للكتاب، دمشق-سورية، (د ط)، 2012.

30- بول دوموشيل: التضحية غير المجدية (بحث في العنف السياسي)، تر هالة صلاح الدين لولو، توزيع مركز دراسات الوحدة العربية، بيروت-لبنان، (ط1)، تشرين الثاني (نوفمبر) 2016.

31- حنة أرندت: في العنف، تر إبراهيم العريس، دار الساقي، بيروت-لبنان، (ط1)، 1992، (ط2)، 2015.

32- راسل برتراند: السلطة والفرد، تر شاهر الحمود، دار الطليعة للطباعة والنشر، بيروت-لبنان، (ط1)، كانون الثاني (يناير)1961.

33- سعيد ادوارد: صور المثقف (محاضرات ريث سنة 1993)، تر غسان غصن، دار النهار للنشر والتوزيع، بيروت-لبنان، (د ط)، 1996.

- **المجلات العلمية:**

34- مجلة أبوليس، المركز الجامعي عبد الحفيظ بوالصوف ميلة، الجزائر، (مج9)، (ع1)، جانفي2022.

35- مجلة الباحث، جامعة ورقلة، الجزائر،(ع3)، 2004.

36- مجلة الباحث الاجتماعي، كلية العلوم السياسية، جامعة قسنطينة3، الجزائر، (ع14)، 2018.

37- مجلة البحث العلمي في الآداب (العلوم الإنسانية والاجتماعية)، كلية البنات للآداب والعلوم والتربية، جامعة عين شمس، مصر، (ج8)، (ع21)، أكتوبر 2020.

- مجلة البحوث الفقهية والقانونية:

38- (ع38)، قسم السياسة الشرعية، المعهد العالي للقضاء، جامعة الإمام محمد بن سعود الإسلامية، المملكة العربية السعودية، يوليو2022م-1443هـ.

39- (مج34)، (ع39)، قسم السياسة الشرعية، المعهد العالي للقضاء، جامعة الإمام محمد بن سعود الإسلامية، المملكة العربية السعودية، أكتوبر2022م-1444هـ.

40- مجلة الجامعة الوطنية، كلية الشريعة والقانون، جامعة الحديدة، صنعاء-اليمن، (ع9)، سبتمبر 2019.

41- مجلة الخلدونية، جامعة 20 أوت 1955، سكيكدة-الجزائر، (ع2)، 27-12-2020.

42- المجلة القانونية (مجلة متخصصة في الدراسات والبحوث القانونية)، جامعة شقراء، المملكة العربية السعودية، (مج4)، (ع4)، 2018.

- أطروحات التخرج:

43- سعيد شايب: آثار الحرب على المعاهدات الدولية، مذكرة ماجستير في القانون فرع القانون الدولي والعلاقات الدولية، (غ م)، كلية الحقوق -بن عكنون-، جامعة الجزائر1، 2012-2013.

ملخـص

ملخص (عربي، انجليزي):

شكل "العنف" تيمة أساسية داخل النص الروائي العربي والجزائري عبر مسيرته النضالية في الكشف عن كل الممارسات الرديئة التي ارتكبتها الهيئات المسؤولة أيا كانت طبيعتها ودرجاتها في حق الفئات المستضعفة داخل مجتمعاتها.

وتأسيسا على ذلك هدفت هذه الدراسة للكشف عن أشكال العنف وتمظهراته داخل النصوص الروائية العربية والمحلية وبالأخص نصوص الروائي "واسيني الأعرج"، من خلال البحث في البنيات الدالة على العنف في نصه الموسوم ب" المخطوطة الشرقية".

Summary:

"Violence" has been a central theme in the Arab and Algerian novel, particularly throughout its struggle to expose the various unethical practices perpetrated by responsible authorities, regardless of their nature and ranks, against marginalized groups within their societies.

Building on this, the aim of this study is to uncover the forms and manifestations of violence within Arab and local novels, especially the works of the novelist Wasini Al-Araj. This is achieved by examining the structures indicative of violence in his novel titled "The Eastern Manuscript."

الفهرس

العناوين	الصفحات
شكر و تقدير.	
إهداء.	
مقدمة.	أ–ب
الفصل الأول: تأطير نظري لمصطلح الدراسة.	ص(08–23)
1– في مفهوم العنف ومساراته التعريفية.	ص(08)
1–1–العنف في الاصطلاح الاجتماعي.	ص(08)
1–2– العنف في الاصطلاح السياسي.	ص(10)
1–3– العنف في الاصطلاح النفسي.	ص(12)
1–4– العنف في الاصطلاح الأدبي.	ص(13)
2– تمظهرات العنف في النص السردي الروائي.	ص(15)
2–1– تيمة "العنف" في النص الروائي العربي.	ص(15)
2–2– تيمة "العنف" في النص الروائي المحلي.	ص(17)
2–3– تيمة "العنف" في روايات "واسيني الأعرج".	ص(21)
الفصل الثاني: البنيات الدالة على العنف في رواية "المخطوطة الشرقية".	ص(25–40)
1– توصيف الرواية.	ص(25)
2– تمظهرات العنف في رواية "المخطوطة الشرقية".	ص(27)
2–1–عنف السلطة السياسية.	ص(27)
2–1–1– التصفيات الجسدية.	ص(28)
2–1–2– الحروب.	ص(31)
2–1–3– التضليل العقلي/الذهني.	ص(35)
2–2– عنف السلطة الذكورية.	ص(36)
2–2–1– الإبادة.	ص(37)
2–2–2– الاغتصاب.	ص(39)
خاتمة.	ص(42)
قائمة المصادر والمراجع.	ص(44)
ملخص.	ص(50)